فلسطين
حارسة الحقيقة
FELESTEEN
يومية - سياسية - شاملة
السبت 7 رجب 1447هـ 27 ديسمبر/ كانون الأول 2025 Saturday 27 December 2025
العدد 6254 | 8 صفحة | WWW.FELESTEEN.PS
فلسطين أون لاين FELESTEEN
20070503

## 82 عملاً مقاوماً في الضفة والقدس خلال أسبوع

رام الله/ فلسطين:
رصد مركز معلومات فلسطين – مُعطى (82) عملاً مقاوماً نوعياً وشعبياً في الضفة الغربية والقدس المحتلة، خلال الفترة الممتدة ما بين 19 كانون الأول/ ديسمبر 2025 وحتى 25 كانون الأول/ديسمبر 2025.
وأوضح المركز في حصاده الأسبوعي، أمس، أن الأعمال الموثقة تنوّعت بين اشتباك مسلح واحد، و3 عمليات تفجير عبوات ناسفة، إلى جانب 7 حالات تصدٍّ لاعتداءات المستوطنين، وعمليتي إضرار بمركبات

2

## شرطة الاحتلال تُفرج عن جندي دهس فلسطينيًا أثناء صلاته برام الله

القدس المحتلة/ فلسطين:
أفرجت شرطة الاحتلال الإسرائيلي، أمس، عن الجندي المستوطن الذي أقدم، أول من أمس، على دهس فلسطيني بشكل متعمد في أثناء تأديته الصلاة في الشارع في قرية دير جرير شمال شرق رام الله بالضفة الغربية المحتلة. وأظهر توثيق مصور إقدام المستوطن الجندي بجيش

3

### اقتحام واسع لبلدة قباطية واعتقال والد منفذ عملية بيسان

# مقتل مستوطنيْن بعملية طعن ودهس مزدوجة

قوة من جيش الاحتلال الإسرائيلي في موقع تنفيذ عملية الطعن في مدينة بيسان أمس (فلسطين)

القدس المحتلة/ فلسطين-وكالات:
قُتِل مستوطنان وأصيب ثالث في عملية طعن ودهس مزدوجة شمال فلسطين نفذها فلسطيني من الضفة الغربية، أمس، قبل أن يُحيَّد برصاص شرطة الاحتلال الإسرائيلي. وأفادت «نجمة داود الحمراء» بمقتل مستوطنة (20 عاماً) في عملية طعن قرب العفولة، وإصابة مستوطن (70 عاماً بجروح) خطيرة، ومستوطن آخر بحالة طفيفة بعملية دهس في مدينة بيسان. وقالت شرطة الاحتلال إن منفذ عملية الطعن «فرَّ» من المكان بمركبة وسافر باتجاه العفولة، حيث أطلقت

### فصائل فلسطينية:
## عملية العفولة ردٌّ على تصاعد جرائم الاحتلال

رام الله/ فلسطين:
قالت فصائل فلسطينية إن العملية المزدوجة التي وقعت ظهر أمس، في مدينة العفولة شمال فلسطين، تعبير عن حالة الغضب الشعبي المتراكم، وتصاعد جرائم الاحتلال الإسرائيلي اليومية.

### من بيسان إلى قباطية..
## كيف كسرت عملية فردية معادلات الأمن الإسرائيلي؟

غزة/ عبد الله التركماني:
لا يمكن قراءة عملية بيسان والعفولة بصفتها حدثا أمنيا معزولا أو رد فعل فرديا، بل تأتي في سياق تراكمي فرضته سياسات إسرائيلية طويلة الأمد تقوم على القمع الممنهج، وتوسيع الاستيطان، والتضييق

2

## 3 شهداء و16 إصابة في 13 خرقًا جديدًا للاحتلال لوقف إطلاق النار بغزة

غزة/ فلسطين:
استُشهد ثلاثة فلسطينيين وأُصيب 16 آخرون، أمس، من جراء 13 خرقًا وانتهاكًا جديدًا ارتكبتها قوات الاحتلال الإسرائيلي لاتفاقية وقف إطلاق النار في قطاع غزة، منذ فجر أمس، وفق ما أفادت مصادر طبية ومحلية. وأوضحت وزارة الصحة في غزة أن من بين الشهداء شهيدًا جديدًا ارتقى أمس، إضافة إلى شهيدين جرى انتشالهما من تحت الأنقاض، مشيرة إلى وصول 16 إصابة إلى مستشفيات القطاع خلال الساعات الأربع والعشرين الماضية. ميدانيًا، استُشهد مساء أمس، الشاب عدي المقادمة برصاص قناصة الاحتلال في مخيم جباليا

3

## غزة بين "المرحلة الثانية" وحرب لم تتوقف.. ماذا يحمل نتنياهو إلى واشنطن؟

غزة-واشنطن/ محمد الأيوبي:
بينما لا يزال قطاع غزة يرزح تحت نيران حرب لم تتوقف فعليًا، تتجه الأنظار إلى زيارة رئيس حكومة الاحتلال الإسرائيلي بنيامين نتنياهو المرتقبة إلى الولايات المتحدة الأمريكية للقاء الرئيس دونالد ترامب، وسط تساؤلات عما إذا كانت الزيارة تمهد للانتقال للمرحلة الثانية من اتفاق وقف إطلاق النار، أم تمنح (تل أبيب) غطاءً جديدًا لمواصلة الحرب بصيغتها الأقل كلفة. وفي هذا السياق، قالت صحيفة "إسرائيل اليوم" العبرية، إن

3

### البحر يزحف نحو الخيام..
## مأساة نازحي الشاطئ تتجدد مع كل منخفض

غزة/ يحيى اليعقوبي:
تتضاعف المأساة لسكان الخيام على شاطئ بحر مواصي خان يونس جنوب قطاع غزة، فهنا لا يأتي الخطر فقط من السماء مع هطول الأمطار، بل من تقدّم أمواج البحر بين "مدٍّ وجزر" نحو الخيام، إذ ابتلعت خلال المنخفضات السابقة عشرات منها. ومع اقتراب المنخفض الجوي الرابع، لم يعد الأمر مجرد حالة طقس عابرة، بل

7

## خَرَجَتْ من تحتِ الركام وحيدةً... مرام شاهدَةٌ على عائلةٍ أُبيدت

غزة/ أدهم الشريف:
تحت سقفٍ يتداعى للانهيار في أحد مراكز إيواء نازحي حرب الإبادة الجماعية، تقضي الطفلة مرامٌ الدِّغل أيامها بذاكرة مثقلة بمشاهد لن تنساها ما حييت، منذ أن نجت وحيدةً من قصفٍ إسرائيلي دمّر منزل عائلتها فوق رؤوس ساكنيه. تعيش الطفلة البالغة من العمر (14 عامًا) داخل غرفةٍ مسقوفةٍ بخرسانةٍ متشققة، تتدلى منها قضبان

5

### "الحادثة لا تغادرنا"..
## عائلة إياد بين الوجع والبقاء المؤلم

غزة/ هدى الدلو:
في أحد أزقة مخيم المغازي وسط قطاع غزة، يجلس إياد شناعة، رجل خمسيني، بصمت ثقيل يختزن في داخله ما لا تطيقه القلوب. يحدّق في الفراغ، ويقلّب بين حين وآخر في هاتفه صورًا قديمة لعائلته، التُقطت قبل أن تعصف الحرب بكل شيء. يقول إياد: "من أول يوم في الحرب طلبت من زوجتي أن تخرج من البيت مع أولادنا، لم أكن

4

فلسطين حارسة الحقيقة FELESTEEN
السبت 7 رجب 1447هـ 27 ديسمبر/ كانون الأول 2025
Saturday 27 December
WWW.FELESTEEN.PS

اقتحام واسع لبلدة قباطية واعتقال والد منفذ عملية بيسان

# مقتل مستوطنَيْن بعملية طعن ودهس مزدوجة شمال فلسطين

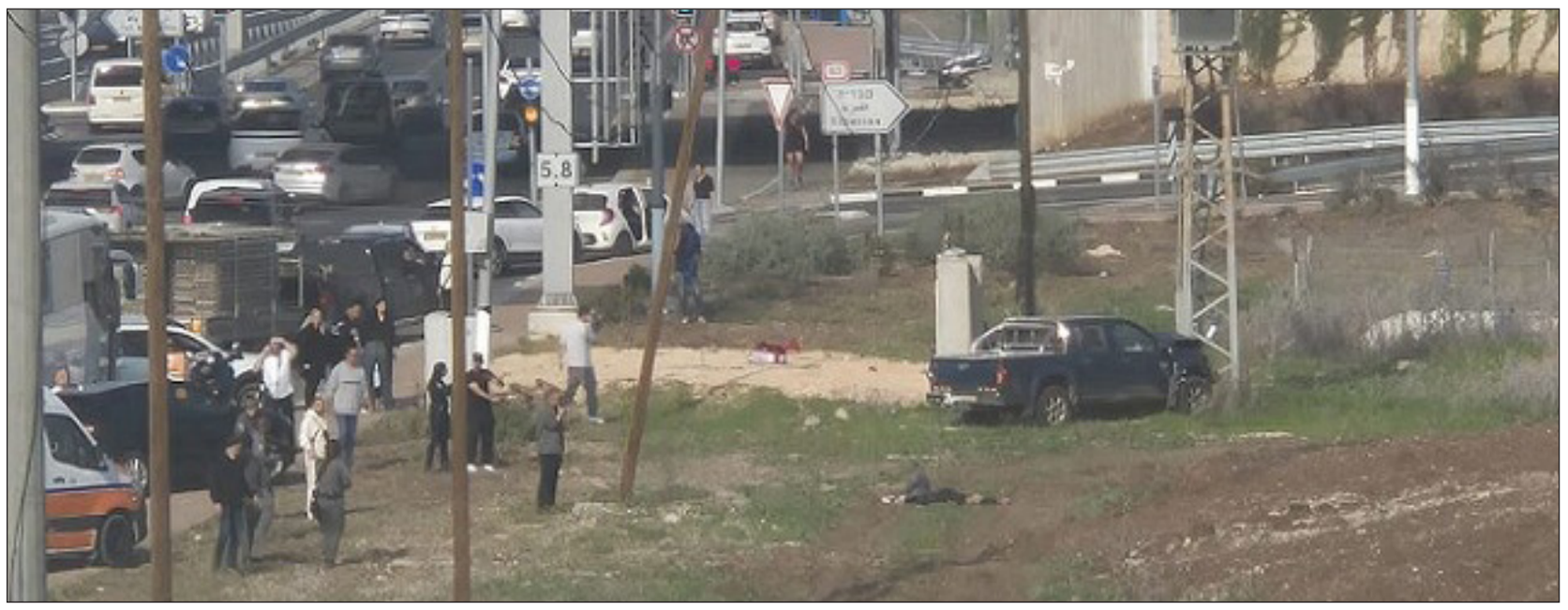

القدس المحتلة/ فلسطين-وكالات:

قُتل مستوطنان وأصيب ثالث في عملية طعن ودهس مزدوجة شمال فلسطين نفذها فلسطيني من الضفة الغربية، أمس، قبل أن يُحيَّد برصاص شرطة الاحتلال الإسرائيلي.

وأفادت "نجمة داود الحمراء" بمقتل مستوطنة (20 عاماً) في عملية طعن قرب العفولة، وإصابة مستوطن (70 عاماً بجروح) خطيرة، ومستوطن آخر بحالة طفيفة بعملية دهس في مدينة بيسان.

وقالت شرطة الاحتلال إن منفذ عملية الطعن "فرَّ" من المكان بمركبة وسافر باتجاه العفولة، حيث أطلقت عليه النار هناك، وأصيب بجراح متوسطة نُقل بعدها إلى المستشفى. وبحسب القناة 12 الإسرائيلية، فإن شرطة الاحتلال صنفت عملية الطعن والدهس بمنطقة بيسان بالعملية الفدائية"، مشيرةً إلى أن المنفذ من سكان مدينة جنين بالضفة الغربية، حيث دخل إلى "إسرائيل" منذ أيام دون تصريح.

إلى ذلك، اقتحمت قوات الاحتلال الإسرائيلي، مساء أمس، بلدة قباطية جنوب جنين، واعتقلت والد منفذ عملية الطعن والدهس في بيسان.

وقالت مصادر محلية، إن قوات الاحتلال اقتحمت البلدة بعدة آليات وجرافة عسكرية، ونشرت القوات في شوارعها، كما واعتلى القناصة على أسطح بعض البنايات. وأفادت مصادر محلية بأن قوات الاحتلال اقتحمت منزل منفذ عملية العفولة واعتقلت والده.

# فصائل فلسطينية: عملية العفولة ردٌّ على تصاعد جرائم الاحتلال

رام الله/ فلسطين:

قالت فصائل فلسطينية إن العملية المزدوجة التي وقعت ظهر أمس، في مدينة العفولة شمال فلسطين، تعبير عن حالة الغضب الشعبي المتراكم، وتصاعد جرائم الاحتلال الإسرائيلي اليومية.

وأكدت "حماس" في تصريح صحفي، أن هذه العملية رد فلسطيني على استمرار المجازر المتواصلة التي يرتكبها الاحتلال، وتصاعد سياسات القتل والتهجير والاستيطان والتهويد في القدس والضفة الغربية وقطاع غزة.

وأوضحت أن المقاومة بأشكالها كافة تمثل حقاً مشروعاً كفلته القوانين الدولية والشرائع الإنسانية للشعوب الواقعة تحت الاحتلال. وتساءلت "حماس": "فكيف لشعب تمارس عليه سياسة الإبادة الجماعية، والعدوان والاستيطان، ومحاولات تصفية قضيته أن يصمت في وجه المحتل الغاشم؟"

وحذرت الحركة من مغبة استمرار الاحتلال في سياساته العدوانية، مؤكدةً أن جرائمه لن تحقق له الأمن، وأن محاولات كسر إرادة الفلسطينيين مصيرها الفشل.

وشددت أن المقاومة خيار الفلسطينيين القائم ما دام الاحتلال الإسرائيلي قائماً على أرض فلسطين.

ودعت الحركة الشعب الفلسطيني إلى تعزيز وحدتهم وصمودهم في وجه الاحتلال، ومطالبةً المجتمع الدولي بتحمل مسؤوليته والخروج عن صمته تجاه معاناة الفلسطينيين المستمرة، والعمل الجاد لوقف جرائم الاحتلال، ومحاسبته على جرائمه المتواصلة.

من جانبها، أشادت حركة الجهاد الإسلامي بالعمليتين البطولتين في منطقتي بيسان والعفولة، واللتين أوقعتا عدداً من المستوطنين المحتلين بين قتيل وجريح. وأكدت أنَّ هذه العمليات تأتي رداً على سياسة الإجرام المتمادي بحق الشعب الفلسطيني في وطنه، وتأكيداً أنّهم متمسكون بأرضهم ووطنهم وحقوقهم مهما تعاظم عدوان الاحتلال وممارساته الإجرامية.

بدورها، أكدت حركة الأحرار في تصريح صحفي، أن هذه العملية البطولية تمثل رداً طبيعياً على جرائم الاحتلال ومستوطنيه المتواصلة بحق شعبنا الفلسطيني في قطاع غزة والضفة المحتلة والقدس، وصفعة جديدة على وجه المنظومة الأمنية الإسرائيلية.

وأشارت إلى أن هذه العملية النوعية تثبت أن إرادة شعبنا الفلسطيني أقوى من إرهاب المستوطنين ومخططات الاحتلال النازي، كما تؤكد أن المقاومة لن تبقى مكتوفة الأيدي أمام جرائم العدو الصهيوني في الضفة وقطاع غزة

# 82 عملاً مقاوماً في الضفة والقدس خلال أسبوع

رام الله/ فلسطين:

رصد مركز معلومات فلسطين (مُعطى) 82 عملاً مقاوماً نوعياً وشعبياً في الضفة الغربية والقدس المحتلة، خلال الفترة الممتدة بين 19 كانون الأول/ديسمبر 2025 وحتى 25 كانون الأول/ديسمبر 2025.

وأوضح المركز في حصاده الأسبوعي، أمس، أن الأعمال الموثقة تنوّعت بين اشتباك مسلح واحد، و3 عمليات تفجير عبوات ناسفة، إلى جانب 7 حالات تصدٍّ لاعتداءات المستوطنين، وعمليتي إضرار بمركبات مستوطنين.

كما شهدت مناطق متفرقة 3 مظاهرات شعبية، إضافة إلى 66 مواجهة ميدانية تخللها إلقاء حجارة، في إطار استمرار حالة الاشتباك الشعبي مع قوات الاحتلال ومستوطنيه.

وأكد المركز أن هذه المعطيات تعكس تصاعد وتيرة الفعل المقاوم والشعبي في مختلف مناطق الضفة والقدس المحتلة، في ظل استمرار اعتداءات الاحتلال وسياساته القمعية بحق الفلسطينيين.

## من بيسان إلى قباطية..

# كيف كسرت عملية فردية معادلات الأمن الإسرائيلي؟

غزة/ عبد الله التركماني:

لا يمكن قراءة عملية بيسان والعفولة بصفتها حدثا أمنيا معزولا أو رد فعل فرديا، بل تأتي في سياق تراكمي فرضته سياسات إسرائيلية طويلة الأمد تقوم على القمع الممنهج، وتوسيع الاستيطان، والتضييق الاقتصادي والأمني على الفلسطينيين، ولا سيما في شمال الضفة الغربية.

ويشير هذا التقدير إلى أن فشل المنظومة الأمنية الإسرائيلية في منع العملية، على الرغم من القبضة الحديدية والتنسيق الأمني والحواجز، يعكس مأزقا بنيويا تعيشه دولة الاحتلال، إذ لم تعد أدوات الردع التقليدية كافية، في حين تُستخدم العمليات ذريعة لتوسيع العقاب الجماعي وتكريس خطاب سياسي داخلي أكثر تطرفا، دون معالجة الجذور الحقيقية للعنف.

### ملخص العملية وحيثياتها

وقعت عملية بيسان أمس، على مراحل متتالية خلال نحو خمسين دقيقة، ونفذها فلسطيني من بلدة قباطية جنوب جنين، مستخدما الدهس والطعن في ثلاثة مواقع متفرقة داخل مدينة بيسان ومدينة العفولة شمال الداخل المحتل.

وأسفرت العملية عن مقتل إسرائيليين اثنين وإصابة آخرين بجروح متفاوتة، قبل أن يتم إطلاق النار على المنفذ واعتقاله وهو مصاب. وأظهرت التحقيقات الإسرائيلية الأولية أن المنفذ تنقل بحرية نسبية بين المواقع، ما أثار تساؤلات داخل دولة الاحتلال حول الثغرات الأمنية.

وأعقب العملية رد عسكري إسرائيلي واسع تمثل في اقتحام قباطية، وفرض طوق أمني، وبدء إجراءات هدم منزل المنفذ، إلى جانب تصعيد سياسي وإعلامي استُخدم لتبرير توسيع العمليات العسكرية في شمال الضفة الغربية، وطرح مطالبات بتشديد العقوبات، في ظل مناخ إسرائيلي داخلي يتجه نحو مزيد من التطرف والتشريع العقابي.

وقال المحلل السياسي طلال عوكل لصحيفة "فلسطين" إن عملية بيسان تمثل مؤشرا بالغ الدلالة على فشل المنظومة الامنية الاسرائيلية، رغم كل ما تملكه من أدوات رقابة وتكنولوجيا وسيطرة ميدانية، موضحا أن "تنفيذ هجوم متحرك في ثلاث نقاط خلال خمسين دقيقة يكشف حالة ارباك عميقة ويؤكد أن الاحتلال لا يستطيع ضمان الامن حتى داخل العمق الذي يعتبره مستقرا".

وأضاف عوكل أن العملية لا يمكن فصلها عن السياق العام للتصعيد الاسرائيلي المتواصل في الضفة الغربية، وخاصة في جنين وقباطية، قائلا: "نحن امام نتيجة طبيعية لسياسة القتل اليومي والاقتحامات وهدم المنازل وتجفيف الحياة، حين يُدفع الفلسطيني الى حافة اليأس، تتحول المبادرة الفردية الى اداة مقاومة، حتى دون قرار تنظيمي مباشر".

وأشار إلى أن تعدد اماكن التنفيذ وطبيعة الادوات المستخدمة "يعكسان تحولا في نمط الفعل المقاوم، من العمليات المركزة الى العمليات المتحركة، وهو نمط يربك الاحتلال لأنه يكسر توقعاته ويستنزف قواته على مساحة زمنية وجغرافية اوسع".

وأضاف عوكل أن التهديد بهدم المنازل واقتحام قباطية "ليس جديدا، لكنه يعمق الفشل، لان كل بيت يُهدم ينتج وعيا جديدا بالمقاومة، وكل عملية عقاب جماعي توسع دائرة الغضب وتعيد انتاج العنف".

وأكد أن الرد الاسرائيلي الحالي "يعتمد على منطق القوة العارية، دون افق سياسي، ودون قراءة حقيقية للواقع الفلسطيني"، موضحا أن "دولة الاحتلال تتصرف كمن يطفئ النار بالوقود، فبدلا من معالجة اسباب الانفجار، تلجأ إلى مزيد من القمع الذي يسرع الانفجار التالي".

وختم بالقول: "ما جرى في بيسان ليس حدثا معزولا، بل رسالة سياسية ميدانية تقول إن السيطرة العسكرية لا تعني نهاية الصراع، وإن الامن الذي يتحدث عنه قادة الاحتلال هش وقابل للانكسار في اي لحظة، طالما استمرت سياسة الاحتلال بلا ثمن سياسي".

### ضربة نوعية

من جانبه، يرى الخبير في الشؤون الإسرائيلية وديع أبو نصار أن عملية بيسان والعفولة تمثل ضربة نوعية لمفهوم الأمن الإسرائيلي، وتكشف عن فشل مركب في المنظومات الاستخبارية والميدانية، رغم كل الإجراءات المشددة التي تفرضها حكومة الاحتلال منذ أكثر من عامين.

ويقول أبو نصار لـ"فلسطين" إن "الحديث الإسرائيلي عن السيطرة الأمنية الكاملة هو خطاب سياسي أكثر منه واقعا ميدانيا، فما حدث يؤكد أن الأجهزة الإسرائيلية، رغم التنسيق بين الشرطة والجيش والشاباك، عاجزة عن منع عمليات فردية أو شبه منظمة، خاصة عندما تتقاطع الدوافع الشخصية مع السياق السياسي العام".

ويضيف أن "تنفيذ هجوم في أكثر من موقع، وعلى امتداد زمني وصل إلى نحو خمسين دقيقة، دون تحييد المنفذ منذ اللحظة الأولى، يشير إلى خلل في سرعة الاستجابة، وفي تقدير الموقف، وفي توزيع القوات، وهو أمر بالغ الخطورة في العقيدة الأمنية الإسرائيلية التي تقوم على الحسم السريع".

ويؤكد أبو نصار أن "إسرائيل استثمرت مليارات الشواكل في التكنولوجيا، والكاميرات، والذكاء الاصطناعي، لكنها فشلت في معالجة العامل الإنساني والسياسي، أي أسباب الغضب المتراكم، وهذا ما يجعل كل هذه الأدوات عاجزة عن توفير أمن حقيقي".

وحول هوية المنفذ ودلالات العملية، يشير أبو نصار إلى أن التركيز الإسرائيلي على انتماء المنفذ أو وصفه بمقيم غير شرعي هو محاولة للهروب من السياق الأوسع، قائلا: "حتى لو كان المنفذ معروفا للأجهزة الأمنية، أو سبق اعتقاله، فهذا لا يعني أن دولة الاحتلال نجحت في ردعه، بل العكس تماما، هو دليل على أن سياسة السجون والاقتحامات والعقاب الجماعي لم تنتج ردعا بل عمقت دوافع المواجهة".

ويتابع: "اللافت أن دولة الاحتلال تحاول حصر العملية في إطار تنظيمي ضيق، بينما الواقع يشير إلى بيئة انفجارية عامة في الضفة الغربية، خاصة في مناطق مثل جنين وقباطية، حيث يعيش الناس تحت ضغط عسكري واقتصادي ونفسي دائم، ما يجعل أي شخص مشروعا لعمل انتقامي في نظر الاحتلال".

ويشدد أبو نصار على أن "غياب التبني الفوري من الفصائل لا يقلل من دلالة العملية، بل يعزز فرضية التحول نحو مبادرات فردية أو شبه فردية، وهو ما تعتبره إسرائيل التهديد الأخطر لأنها لا يمكن التنبؤ به أو تفكيكه مسبقا".

ويختم بالقول إن "دولة الاحتلال اليوم أمام معضلة حقيقية، فهي لا تستطيع إنهاء الاحتلال، ولا تستطيع التعايش مع تبعاته الأمنية، وكل عملية من هذا النوع تعيد طرح السؤال الجوهري داخل المجتمع الإسرائيلي: هل ما نعيشه هو أمن فعلي أم وهم أمني مؤقت".

فلسطين حارسة الحقيقة FELESTEEN
يومية - سياسية - شاملة
تأسست في الثالث من آيار 2007
المقر الرئيسي: غزة - شارع الوحدة
مفترق ضبيط - برج الجوهرة - الطابق الثالث
مركز خدمات الجمهور
غزة - شارع الثورة - عمارة الأمراء
info@felesteen.ps
edit@felesteen.ps
Fax : 2886127
adv@felesteen.ps
Fax : 2886285
WWW.FELESTEEN.PS
00970597308096
1700900800
2885990

# 3 شهداء و16 إصابة في 13 خرقًا جديدًا للاحتلال لوقف إطلاق النار بغزة

غزة/ فلسطين:

استُشهد ثلاثة فلسطينيين وأُصيب 16 آخرون، أمس، من جراء 13 خرقًا وانتهاكًا جديدًا ارتكبتها قوات الاحتلال الإسرائيلي لاتفاقية وقف إطلاق النار في قطاع غزة، منذ فجر أمس، وفق ما أفادت مصادر طبية ومحلية.

وأوضحت وزارة الصحة في غزة أن من بين الشهداء شهيدًا جديدًا ارتقى أمس، إضافة إلى شهيدين جرى انتشالهما من تحت الأنقاض، مشيرة إلى وصول 16 إصابة إلى مستشفيات القطاع خلال الساعات الأربع والعشرين الماضية.

ميدانيًا، استُشهد مساء أمس، الشاب عدي المقادمة برصاص قناصة الاحتلال في مخيم جباليا شمالي قطاع غزة، في حين أُصيب طفل فلسطيني بعد ظهر الجمعة برصاص الاحتلال في إثر إطلاق نار استهدف المواطنين المدنيين في حي الشجاعية شرقي مدينة غزة.

وفي سياق متصل، توغلت آليات الاحتلال العسكرية شرقي مخيم المغازي وسط قطاع غزة، وسط إطلاق نار وقذائف مدفعية، بالتزامن مع قصف مدفعي استهدف المناطق الشرقية لمدينة خانيونس جنوبي القطاع.

كما نفذت قوات الاحتلال ثلاث عمليات نسف لمبانٍ سكنية مدنية شرقي مدينة غزة، لا سيما في محيطً حي التفاح، بينما شن طيران الاحتلال الحربي، فجر الجمعة، غارة جوية واحدة على الأقل على مدينة غزة، بالتوازي مع تفجير مدرعات مفخخة قرب مقبرة البطش شرق حي التفاح.

وأفاد سكان محليون بأن طيران الاحتلال المروحي أطلق نيرانه تجاه مدينة رفح جنوبًا، كما أطلق نيرانًا كثيفة شرقي وجنوبي خانيونس، تزامنًا مع شن غارتين جويتين شرقي المدينة، إضافة إلى إطلاق الآليات العسكرية نيرانها تجاه المناطق الشرقية منها.

وفي البحر، أطلقت زوارق حربية إسرائيلية نيرانها بشكل مكثف في عرض بحر مدينة خانيونس، ما أدى إلى حالة من الذعر في صفوف اليادين والمواطنين.

وأشارت وزارة الصحة إلى أنه منذ دخول اتفاق وقف إطلاق النار حيّز التنفيذ في 11 أكتوبر/تشرين الأول 2025، بلغ إجمالي الشهداء 410 شهداء، والإصابات 1134 مصابًا، إضافة إلى انتشال 654 شهيدًا.

وبيّنت الوزارة أن حصيلة العدوان الإسرائيلي منذ السابع من أكتوبر/تشرين الأول 2023 ارتفعت إلى 70,945 شهيدًا و171,211 إصابة، مؤكدةً أن عددًا من الضحايا لا يزالون تحت الركام وفي الطرقات، في ظل عجز طواقم الإسعاف والدفاع المدني عن الوصول إليهم حتى اللحظة.

# 60 ألف فلسطيني يؤدون صلاتي الجمعة والغائب في المسجد الأقصى

القدس المحتلة/ فلسطين:

أدى عشرات آلاف الفلسطينيين أمس، صلاة الجمعة في المسجد الأقصى المبارك، وصلاة الغائب على أرواح شهداء قطاع غزة والضفة الغربية، في وجود إجراءات عسكرية مشددة فرضتها قوات الاحتلال.

وأفادت مصادر مقدسية أن 60 ألف فلسطيني أدَّوا صلاة الجمعة، تلتها صلاة الغائب على أرواح شهداء قطاع غزة، في المسجد الأقصى وباحاته.

ومنذ ساعات الصباح، فرضت قوات الاحتلال قيودًا صارمة على وصول المصلين إلى المسجد الأقصى عبر الحواجز العسكرية المحيطة بمدينة القدس، كما نصبت حواجز حديدية في محيط البلدة القديمة وبوابات المسجد.

وأوقفت القوات العشرات من الشبان، ودققت في هوياتهم، ومنعت عددًا منهم من الوصول إلى المسجد، في محاولة للحد من أعداد المصلين.

وتتواصل الدعوات المقدسية بضرورة التحرك العاجل للدفاع عن المسجد الأقصى والمقدسات الإسلامية، ووقف الاعتداءات اليومية التي تهدف إلى طمس الهوية العربية والإسلامية للمدينة.

# شرطة الاحتلال تُفرج عن جندي دهس فلسطينيًا أثناء صلاته برام الله

القدس المحتلة/ فلسطين:

أفرجت شرطة الاحتلال الإسرائيلي، أمس، عن الجندي المستوطن الذي أقدم، أول من أمس، على دهس فلسطيني بشكل متعمد في أثناء تأديته الصلاة في الشارع في قرية دير جرير شمال شرق رام الله بالضفة الغربية المحتلة.

وأظهر توثيق مصور إقدام المستوطن الجندي بجيش الاحتلال الذي كان على متن دباب (تراكتورون)، على دهس الفلسطيني عمدا، ثم توجه واعتدى على سائق مركبة عمومية في المكان، في حين حاول على ما يبدو توثيق ما حدث.

وزعمت شرطة الاحتلال، أنه تم تحويل المستوطن وهو جندي في الاحتياط إلى الاعتقال المنزلي لمدة خمسة أيام. وادعت أن التحقيق لا يزال مستمراً بالتنسيق مع جيش الاحتلال والشرطة العسكرية.

# غزة بين "المرحلة الثانية" وحرب لم تتوقف.. ماذا يحمل نتنياهو إلى واشنطن؟

غزة-واشنطن/ محمد الأيوبي:

بينما لا يزال قطاع غزة يرزح تحت نيران حرب لم تتوقف فعليًا، تتجه الأنظار إلى زيارة رئيس حكومة الاحتلال الإسرائيلي بنيامين نتنياهو المرتقبة إلى الولايات المتحدة الأمريكية للقاء الرئيس دونالد ترامب، وسط تساؤلات عما إذا كانت الزيارة تمهد للانتقال للمرحلة الثانية من اتفاق وقف إطلاق النار، أم تمنح (تل أبيب) غطاءً جديدًا لمواصلة الحرب بصيغتها الأقل كلفة. وفي هذا السياق، قالت صحيفة "إسرائيل اليوم" العبرية، إن لقاء نتنياهو وترامب، المقرر عقده الاثنين المقبل سيختتم ببيان عن التقدم المحرز نحو المرحلة الثانية من اتفاق وقف إطلاق النار بقطاع غزة.

وأضافت الصحيفة أن "جدول أعمال اجتماع نتنياهو وترامب المقرر عقده (في فلوريدا)، سيركز على قضيتين رئيستين، وستُناقش إحداهما خطوات إنهاء الحرب في غزة، في حين ستناقش الأخرى المسألة الإيرانية خلف الأبواب المغلقة".

## حرب لم تتوقف

غير أن الباحث في الشأن الأميركي د. فاضل يونس يرى أن زيارة نتنياهو لا يمكن قراءتها من زاوية غزة وحدها، مؤكدة أن التوقعات المرتبطة بالزيارة تتجاوز ملف وقف إطلاق النار، لتشمل حزمة ملفات استراتيجية، تتقدمها قضايا إقليمية كبرى، من بينها إيران وسوريا، إلى جانب إعادة رسم الوقائع الجيوسياسية التي فرضتها (إسرائيل) بالقوة خلال حرب الإبادة على غزة.

وأوضح يونس لصحيفة "فلسطين"، أن ملف غزة حاضر ليس فقط من حيث النقاش بشأن وقف العمليات العسكرية أو الانتقال إلى المرحلة الثانية من اتفاق وقف إطلاق النار، بل من زاوية محاولة (إسرائيل) إعادة رسم الحدود بالقوة العسكرية، وتكريسها كأمر واقع جديد، وما يحمله ذلك من تداعيات جيوسياسية عميقة على مجمل الإقليم.

وحول ما إذا كانت زيارة نتنياهو تمهد لعودة الحرب على غزة، يرى يونس أن نتنياهو لا يسعى إلى إقناع ترامب بإعادة إشعال الحرب، لأنها عمليًا لم تتوقف أصلًا. فوفق تقديره، ما جرى هو وقف لإطلاق النار من جانب حركة حماس، في مقابل استمرار (إسرائيل) بتنفيذ ضربات واستهدافات متقطعة داخل القطاع كلما رأت ذلك مناسبًا.

ويشير إلى أن هذا الوضع يخدم (إسرائيل) أكثر بكثير من إعلان حرب شاملة؛ فالحرب المعلَنة تفرض تغطية إعلامية مكثفة، وتضع الولايات المتحدة و(إسرائيل) تحت ضغط سياسي وأخلاقي متزايد، سواء على مستوى الرأي العام العالمي أو داخل أروقة المؤسسات الدولية.

لذلك، وفق اليونس، فإن حالة "اللا حرب واللا سلم" أو ما يمكن وصفه بإدارة الصراع بدل حسمه تمثل خيارًا استراتيجيًا مريحًا لـ(تل أبيب)، يسمح لها بمواصلة فرض وقائع ميدانية جديدة دون تحمّل كلفة حرب مفتوحة أو مواجهة مساءلة دولية مباشرة.

## مفاتيح المرحلة الثانية

وفي ما يتعلق بإمكانية انتقال المسار السياسي إلى المرحلة الثانية من اتفاق وقف إطلاق النار، يشدد الباحث على أن السؤال الحقيقي ليس ما إذا كان نتنياهو قادرًا على تعطيلها، بل ما إذا كانت واشنطن تملك أصلًا الأدوات اللازمة لفرضها.

ويتساءل يونس: هل تستطيع الولايات المتحدة إجبار حماس على نزع سلاحها؟ وهل تمتلك القدرة على إلزام الدول العربية بإعادة إعمار غزة، في ظل واقع أمني جعلت فيه (إسرائيل) القطاع ساحة مفتوحة لإطلاق النار في أي لحظة؟

ويذهب إلى أن ميزان الأدوات يميل بوضوح لصالح (إسرائيل)، التي تملك مفاتيح التصعيد والتحكم بإيقاع المواجهة الميدانية، في حين تبدو الإدارة الأميركية مقيدة باعتبارات داخلية، وحسابات انتخابية، وتشابكات تحالفات إقليمية، تقلص قدرتها على فرض مسار سلام فعلي، وتجعلها أضعف بكثير من قدرة (تل أبيب) على إفشاله.

## ملفات أبعد من غزة

ولا ينفصل هذا المشهد، وفق يونس، عن ملفات إقليمية أخرى حاضرة بقوة على طاولة النقاش، وفي مقدمتها الملف الإيراني، حيث تُطرح سيناريوهات التعامل مع طهران بين الاحتواء والتصعيد، وحدود الذهاب نحو تغيير النظام أو كبح نفوذه الإقليمي.

كما يبرز الملف السوري بوصفه عنصرًا بالغ الحساسية، خاصة في ما يتعلق بإعادة تشكيل النظام القائم. ويشير يونس إلى أنه حتى لو أبدى النظام السوري مرونة تكتيكية أو استعدادًا لتقديم تنازلات ظرفية، فإن (إسرائيل) لن تقبل باستمرار حكم يوصف بأنه "إسلامي عقائدي"، خشية أن يعيد في المستقبل بناء نفوذ إقليمي قد يشكل تهديدًا مباشرًا أو غير مباشر لأمنها.

وفي تقييمه لميزان التأثير داخل القرار الأميركي، يرى اليونس أن ما طرحته واشنطن تحت عنوان "إحلال السلام" غير واقعي، لأنه لم يُبنَ على ما يجري فعليًا على الأرض، بل على تصورات سياسية منفصلة عن ميزان القوة الحقيقي. فالمرحلة الأولى من هذا المسار، برأيه، لم تكن ثمرة تفاهمات متوازنة أو تسوية عادلة، بل قامت أساسًا على التهديد والضغط القسري، ما جعلها سلامًا مفروضًا لا سلامًا قابلًا للاستدامة.

أما الدور العربي، فيراه محدود التأثير، إذ تفتقر معظم الأنظمة العربية إلى أوراق ضغط حقيقية تمكّنها من التأثير في القرار الأميركي أو وقف الدعم الأميركي السياسي والعسكري لـ(إسرائيل)، بل إن اعتماد هذه الأنظمة نفسها في استقرارها وبقائها على واشنطن يجعل قدرتها على ممارسة ضغط فعلي شبه معدومة.

ويخلص اليونس إلى أن الولايات المتحدة، في نهاية المطاف، ستصغي إلى (إسرائيل) قبل أي طرف آخر، فيما تبقى النداءات العربية والوساطات الدبلوماسية تفتقر إلى أدوات التأثير الحقيقية، وبلا قوة تنفيذية حقيقية على الأرض.

وتوصلت (إسرائيل) و"حماس" في 9 أكتوبر/ تشرين الأول الماضي إلى اتفاق من مرحلتين لوقف إطلاق النار بغزة، بوساطة مصر وقطر وتركيا، بالاستناد إلى خطة من 20 نقطة طرحها ترامب لإنهاء الحرب.

وفي اليوم التالي، دخلت المرحلة الأولى حيز التنفيذ لكن (إسرائيل) خرقته مئات المرات ولم تلتزم بكامل بنوده سيما المتعلقة بالجانب الإنساني وإدخال المساعدات، رغم التزام حماس الكامل، ما أدى لاستشهاد أكثر من 400 فلسطيني، بحسب وزارة الصحة في غزة.

كما تماطل (إسرائيل) في الانتقال للمرحلة الثانية متذرعة ببقاء رفات أحد جنودها في الأسر بغزة، رغم أن الفصائل الفلسطينية تواصل البحث عنه وسط الدمار الهائل الذي خلفته الإبادة الإسرائيلية.

# "الحادثة لا تغادرنا".. عائلة إياد بين الوجع والبقاء المؤلم

غزة/ هدى الدلو:

في أحد أزقة مخيم المغازي وسط قطاع غزة، يجلس إياد شناعة، رجل خمسيني، بصمت ثقيل يختزن في داخله ما لا تطيقه القلوب. يحدّق في الفراغ، ويقلّب بين حين وآخر في هاتفه صورًا قديمة لعائلته، التُقطت قبل أن تعصف الحرب بكل شيء.

يقول إياد: "من أول يوم في الحرب طلبت من زوجتي أن تخرج من البيت مع أولادنا، لم أكن أريد أن يصيبهم أي أذى. ظننا أن خان يونس ستكون أكثر أمانًا، لكن للأسف، الأمان في غزة كذبة كبيرة".

نزحت زوجته برفقة ابنتيه ضحى (21 عامًا) وسجى (17 عامًا) وابنه إلى منزل شقيقتها، لكن في العشرين من أكتوبر/تشرين الأول 2023، باغتتهم طائرات الاحتلال بقصفٍ مباشر دمّر المكان بالكامل.

"اتصل بي ابنيّ وهو يصرخ: بابا، إحنا انقصفنا، تعال بسرعة!"، يروي إياد، مضيفًا أنه حتى اليوم لا يدري كيف قطع المسافات. وعندما وصل، كان كل شيء غارقًا في الفوضى والدم. بحث عنهم في كل زاوية، وفي غرف الطوارئ، وبين قوائم المصابين.

أصيب ابنه بجروح طفيفة، غير أن المشهد الحقيقي للوجع كان بانتظاره في ممرات المستشفى؛ إذ كانت زوجته تعاني من كسر في يدها، زُرع لها لاحقًا بلاتين، إضافة إلى شظية في بطنها استدعت استئصال المرارة والطحال، وكانت بالكاد تقوى على الكلام.

أما ابنته الكبرى ضحى، فقد أُصيبت بكسر في العمود الفقري وكدمة في النخاع الشوكي، ما أدى إلى شلل في الأطراف السفلية. ورغم العمليات الجراحية وجلسات العلاج الطبيعي، لا تزال مؤشرات التحسن ضعيفة.

وتبقى إصابة سجى الأقسى. يقول إياد: "حاولوا إنقاذ قدمها، لكن لم يكن هناك حل... بُترت بالكامل القدم اليسرى".

بصوت مختنق يتساءل: "كيف أقنع فتاةً في عمرها أن قدمها ذهبت؟ كيف أطمئن ضحى بأنها ستتمكن من المشي مجددًا؟ وكيف أواسي زوجة تموت ألف مرة كل يوم؟".

وتقول والدة ضحى وسجى: "القصف طال طرف المنزل، ولو تأخرنا ثواني لكنا تحت الركام، وكنا اليوم من عداد الشهداء. الله كتب لنا عمرًا جديدًا، لكن وجعنا اليومي لا يوصف".

ويضيف إياد بصوت يتهدّج: "لا أحب أن أتذكر ذلك اليوم، المشهد أكبر من قدرتي على الاحتمال، والوجع لم يفارقني. وما يزيد الألم أن المصابين يُخرجون من المستشفى بعد أي عملية بيوم واحد فقط، ليس لأنهم تعافوا، بل لعدم توفر الأسرّة. الوضع مأساوي والمستشفيات فوق طاقتها".

يتابع: "أصبحت الممرض والطبيب في آنٍ واحد. أتعلم كيف أغيّر الضمادات، وكيف أتعامل مع الألم، وكيف أخفي دموعي عن بناتي، وأنا أراهنّ يكابرن على وجعهن. كل يوم يمر علينا كأنه سنة، وكل لحظة أعجز فيها عن التخفيف من ألمهن تمزقني".

وتعيش الشقيقتان، ضحى وسجى، وجعًا يتجاوز الجسد إلى أعماق النفس. فضحى، التي كانت تطمح لاستكمال دراستها الجامعية، توقفت حياتها عند حدود الإصابة، ولم تتمكن من العودة إلى مقاعد الجامعة، إذ بات يومها حافلًا بجلسات العلاج الطبيعي والانتظار الطويل لأي تحسن. ولا تزال تستخدم الحفاضات الطبية بعد فقدان الإحساس في أطرافها السفلية، ما يضاعف من معاناتها النفسية ويجعل تقبّل واقعها أمرًا بالغ الصعوبة.

أما سجى، التي فقدت قدمها اليسرى، فقد حاول والدها انتشالها من صدمة الإصابة، وتشجيعها على العودة إلى الحياة واستكمال دراستها الثانوية العامة، إلا أن جرح الروح كان أعمق من أن يندمل بسهولة، ولا تزال، رغم محاولاتها اليومية، تصارع تقبّل واقعها الجديد.

يقول والدهما: "ضحى كانت دائمًا من المتفوقات، وسجى تحب الحركة والحياة. اليوم تعيش بناتي بين أربعة جدران من الصمت، لا يستطعن تقبّل أنفسهن ولا التعايش مع ما حدث، وقلبي لا يحتمل رؤيتهنّ هكذا".

ورغم كل ما مرّ به، لا يزال إياد متمسكًا بخيطٍ رفيع من الأمل، بأن تتمكن ابنتاه من استكمال علاجهما، سواء داخل مستشفيات القطاع أو خارجها، والعودة يومًا ما إلى حياةٍ طبيعية، بلا ألم ولا خوف.

# الانهيار الاقتصادي في غزة.. بين الوهم والواقع الهش

غزة / مريم الشوبكي:

في أعقاب مرور أكثر من عامين على الحرب الإسرائيلية الشاملة على قطاع غزة، تبدو بعض الأنشطة التجارية كأنها تعود تدريجيًا إلى الشوارع المدمَّرة. مقاه صغيرة تعيد فتح أبوابها، ومتاجر متناثرة تبيع بضائع محدودة، وأسواق مؤقتة تجمع الباعة والمشترين في محاولة لاستعادة نبض الحياة اليومية.

يروّج الاحتلال الإسرائيلي لهذه المشاهد بوصفها دليلًا على تعاف سريع، مدّعيًا أن الاقتصاد الغزّي يعود إلى طبيعته. غير أن خبراء اقتصاديين يحذّرون من أن هذا «التعافي» المزعوم ليس سوى وهم، يخفي انهيارًا هيكليًا عميقًا يهدد بإطالة أمد الأزمة، إذ بات الاقتصاد قائمًا على نمط «البقاء» لا على النمو الحقيقي.

### خلفية الدمار

اندلعت الحرب في أكتوبر/تشرين الأول 2023، وأدّت إلى تدمير واسع النطاق للبنية التحتية الاقتصادية في غزة، بما في ذلك المصانع والمزارع والطرق الرئيسة. ووفقًا لتقرير منظمة التجارة والتنمية التابعة للأمم المتحدة (UNCTAD) الصادر في نوفمبر/تشرين الثاني 2025، بلغت الأضرار المادية في غزة نحو 29.9 مليار دولار، أي ما يعادل ضعف الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي للضفة الغربية وقطاع غزة مجتمعين قبل الحرب.

كما تضرر نحو 70% من الهياكل في القطاع بحلول أبريل/نيسان 2025، ما تسبب بشلل شبه تام في القطاعات الإنتاجية، ولا سيما الزراعة والصناعة.

ومع استمرار الحصار وإغلاق المعابر، أصبح الوصول إلى الطاقة والمياه والمواد الخام شبه مستحيل، الأمر الذي دفع رؤوس الأموال المحلية إلى الاستثمار في مشاريع خدمية سريعة ومنخفضة التكلفة. هذه المشاريع، كالمتاجر الصغيرة والخدمات اليومية، لا تحتاج إلى مدخلات خارجية كبيرة، لكنها لا تولّد قيمة مضافة حقيقية، ما يعمّق دائرة الفقر ويعزز الاعتماد على المساعدات الإنسانية.

### عمق الأزمة

تشير البيانات الرسمية إلى انهيار اقتصادي غير مسبوق. فبحسب UNCTAD، انخفض الناتج المحلي الإجمالي في غزة بنسبة 83% خلال عام 2024 مقارنة بعام 2023، مع تراجع تراكمي بلغ 86% على مدى عامين (2023–2024). كما هبط نصيب الفرد من الناتج المحلي إلى نحو 161 دولارًا سنويًا فقط، وهو من أدنى المستويات عالميًا، ما محا 22 عامًا من التقدم الاقتصادي وأعاد الاقتصاد إلى مستويات عام 2003.

أما الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (PCBS)، فيفيد بأن الناتج المحلي الإجمالي لفلسطين ككل انخفض إلى 10.6 مليارات دولار في 2024، بتراجع قدره 28% عن العام السابق. وفي قطاع غزة تحديدًا، ارتفعت معدلات البطالة إلى أكثر من 78%، فيما انخفضت نسبة المشاركة في القوى العاملة إلى 38%، ما يعني أن أعدادًا كبيرة تخلّت عن البحث عن فرص عمل.

كما تراجع الاقتصاد الوطني الفلسطيني إلى 69% من مستواه في عام 2019، مع توقعات بانخفاض إضافي بنسبة 19.6% في عام 2025، وفقًا لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP).

وفيما يتعلق بالقطاع الخدمي، الذي يُروَّج له بوصفه محركًا للتعافي، فقد انكمش بنسبة تصل إلى 76%، رغم أنه كان يشكّل قبل الحرب نحو 54.9% من الناتج المحلي ويستوعب 51.6% من القوى العاملة. ويعتمد هذا القطاع اليوم إلى حد كبير على السوق السوداء، التي لا تغطي سوى 15% من احتياجات السوق الفعلية، ما يؤدي إلى تقلبات حادة في الأسعار واستنزاف الجهود المحلية.

### «اقتصاد البقاء»

يصف المحلل الاقتصادي الفلسطيني أحمد أبو قمر الوضع القائم بأنه «تعافٍ وهمي مستمر».

ويقول لصحيفة فلسطين: «نلاحظ عودة واسعة للمشاريع الخدماتية في غزة، وقد يبدو ذلك للوهلة الأولى مؤشرًا على تعافٍ اقتصادي أو حراك إيجابي بعد الدمار، لكن هذه القراءة مضللة وخطيرة إن لم تُفهم في سياقها الحقيقي».

ويتابع موضحًا: «ما يحدث في غزة ليس نهضة اقتصادية، بل تكيف اضطراري مع واقع استثنائي. القطاعات الإنتاجية الحقيقية، كالزراعة والصناعة، مشلولة بالكامل بفعل الحرب والدمار، وانقطاع الطاقة، وغياب المواد الخام، والأهم إغلاق المعابر. في ظل هذا الاختناق، لا يملك أصحاب رؤوس الأموال ترف الاختيار، فيتجهون إلى ما هو سريع ومنخفض التكلفة ولا يحتاج إلى مدخلات خارجية، وهنا تزدهر الخدمات لأنها ببساطة الخيار الممكن الوحيد، لا لأنها الخيار الأفضل».

ويستند أبو قمر إلى الأرقام مؤكدًا: «القطاع الخدمي في غزة شهد انكماشًا حادًا، لكنه ظل العصب الرئيس للاقتصاد خلال سنوات الحصار والحرب. فقبل الحرب كان يشكّل نحو 54.9% من الناتج المحلي ويستوعب أكثر من نصف القوى العاملة (51.6%)، ومع اشتداد الحرب وتدمير البنية التحتية تراجع نشاطه بنحو 76%».

ويصل إلى جوهر التحليل قائلًا: «المشكلة أن هذا النمط من المشاريع لا يصنع اقتصادًا حقيقيًا. نحن أمام ما يمكن تسميته اقتصاد البقاء؛ حيث يدور المال داخل المجتمع دون قيمة مضافة حقيقية، ودون تراكم رأسمالي، ودون فرص عمل مستقرة أو نوعية. عشرات المشاريع المتشابهة تتنافس على طلب ضعيف أصلًا، فتكون النتيجة أرباحًا هشة واستنزافًا للجهد».

ويحذّر في ختام حديثه: «لا أنكر أن لهذه المشاريع دورًا مؤقتًا في التخفيف النسبي من البطالة ومنع الانهيار الكامل، لكنها تصبح مقلقة حين تتحول إلى المسار الوحيد المتاح، وحين نقتنع بأن هذا هو الطريق الطبيعي للاقتصاد».

### التحديات المستقبلية

يجمع الخبراء على أن التعافي الحقيقي يتطلب رفع الحصار، وإعادة فتح المعابر، وتوفير دعم دولي فعّال لإعادة بناء القطاعات الإنتاجية. ووفقًا لـUNCTAD، قد تستغرق العودة إلى مستويات ما قبل عام 2023 عقودًا، حتى في حال تدفّق مساعدات كبيرة.

وفي ظل غياب ذلك، سيظل الاقتصاد الغزّي عالقًا في دائرة الاعتماد على المساعدات، مع مخاطر تحوّل عملية إعادة الإعمار إلى فرص استثمارية خارجية، دون ضمان السيادة الاقتصادية الفلسطينية.

في المحصلة، يبقى الواقع في غزة تذكيرًا قاسيًا بأن الاقتصاد لا يمكن أن ينمو تحت الاحتلال والحصار. وما لم تُعالَج الجذور الهيكلية للأزمة، سيواصل «اقتصاد البقاء» إطالة أمد المعاناة، بدلًا من بناء مستقبل اقتصادي مستدام.

# "مقداد" تعيد الحياة لمشروع يُعيلها رغم الدمار والفقد

غزة/ فاطمة العويني:

عانت السيدة أماني مقداد (42 عامًا) أوضاعًا اقتصادية صعبة قبيل الحرب الإسرائيلية على غزة، دفعتها إلى إنشاء مركزٍ تعليمي شكّل لأسرتها مصدر دخل. ولم تكد الأمور تسيّر على ما يرام حتى جاءت الحرب، فأحالت مشروع عمرها إلى ركام.

بدأت حكاية مقداد، الحاصلة على شهادة البكالوريوس في آداب اللغة الإنجليزية ودبلوم في اللغة الفرنسية، حين عجزت عن الحصول على وظيفة ثابتة، إذ لم تنل سوى بعض العقود المؤقتة. ولم تكن الحال أفضل لدى زوجها، الذي كان يعمل مسعفًا متطوعًا لدى وزارة الصحة.

ومع اشتداد الضائقة الاقتصادية، أخذت مقداد تفكر بعمل يمكن أن يدر دخلًا، ولو بسيطًا، على أسرتها. وهنا قررت استثمار إتقانها للغتين الإنجليزية والفرنسية بإنشاء مركز تعليمي تُدرّس فيه طلبة المدارس الحكومية والخاصة، غير أن البداية لم تكن سهلة، لعدم امتلاكها رأس مال لبدء المشروع.

تقول مقداد: «كانت مجازفة، لكنها كانت ضرورية، لأن كثيرا من الأهالي يرفضون إرسال أبنائهم، خاصة البنات، إلى بيوت المدرسين، ويفضلون وجود مركز تعليمي ذي عنوان واضح».

وتضيف: «يسّر الله أن هناك "حاصلًا" يعود لوالد زوجي لم يكن مستأجرًا آنذاك، وتمكن زوجي، رحمه الله، من تدبير بعض الطاولات والكراسي من أحد أصدقائه، وبدأت بإعطاء دورات تأسيسية لطلبة من مختلف المراحل، بما فيها الجامعية».

وتشير إلى أن المركز، خلال عامين، شهد نقلة نوعية، وأصبح يضم عددًا كبيرًا من الطلبة والطالبات، قائلة: «كنت سعيدة بهذا النجاح الذي بدأناه من الصفر، وأصبح الطلبة وذووهم يضغطون عليّ لتوسيع المركز وإعطاء دروس في مختلف المواد».

وتحت ضغط أولياء الأمور، ورغم ضيق المكان، وسّعت مقداد نطاق الدروس عبر التعاقد مع أساتذة في اللغة الإنجليزية والرياضيات، وذلك قبل الحرب بشهر واحد فقط. وتتابع: «كانت الأمور تسير على ما يرام إلى أن جاءت الحرب، فقلبت الحياة رأسًا على عقب».

في الخامس عشر من أكتوبر/تشرين الأول 2023، ومع بداية الاجتياح البري الإسرائيلي لقطاع غزة، وأثناء ذهاب زوجها، بصفته مسعفًا متطوعًا، لإنقاذ أول سيارة نازحين من شمال القطاع إلى جنوبه، استهدفها جيش الاحتلال الإسرائيلي.

تقول بأسى: «لم يكتفِ الاحتلال باستهداف النازحين، بل استهدف زوجي والطواقم الطبية المرافقة له. نُقل إلى المستشفى مصابًا وبُترت قدمه، وبعد يومين لم يكتشف الأطباء وجود شظية في صدره، أدت إلى مضاعفات انتهت باستشهاده».

وبعد استشهاد زوجها، أصبحت الحياة في منطقة القدس المفتوحة بمدينة غزة بالغة الصعوبة، لتبدأ رحلة نزوح مريرة مع أبنائها، تنقلت خلالها بين رفح ودير البلح. وتقول: «كان وضعي المادي في النزوح صعبًا للغاية، إذ لم يكن هناك أي مصدر دخل. حاولت الحصول على وظيفة، لكن دون جدوى».

وأثناء معاناتها في النزوح مع ثلاثة أطفال أيتام، أكبرهم يبلغ 14 عامًا وأصغرهم 9 أعوام، بلغها أن منزل عائلة زوجها الذي كانت تقيم فيه دُمّر بالكامل، فيما تعرّض المركز التعليمي لأضرار جسيمة.

ومع عودة السكان من جنوب قطاع غزة إلى شماله، لم تستسلم مقداد للواقع القاسي، فباشرت بتنظيف المركز والعودة إلى العمل فيه، بشكل أفضل مما كان عليه قبل الحرب، في ظل إقبال كبير من الأهالي على تعليم أطفالهم بعد الفاقد التعليمي الواسع خلال العام الأول من الحرب.

وتضيف: «لم يدم الاستقرار طويلًا، إذ نزح أهل غزة مجددًا إلى الجنوب، وهذه المرة فقدت حتى ما تبقى من مركزي، بعدما دُمّرت المنطقة بالكامل. وبعد عودتنا إلى غزة إثر إعلان اتفاق وقف إطلاق النار، ظل الأهالي يلحّون عليّ للعودة إلى تدريس أبنائهم».

وتوضح أنها حاولت الحصول على دعم لمبادرة تعليمية من مؤسسات مانحة، إلا أن جميعها اشترطت توفير مكان مناسب، مضيفة: «لا أملك القدرة على توفير مكانٍ أو استئجاره، لكن تحت إلحاح الناس عدت للعمل في بيت أهلي، حيث أقيم في شقة مقصوفة لم يتبقَّ منها سوى ربعها».

وتختم بالقول: "أدرّس طلابي على الأرض، فلا إمكانيات لدي ولا أثاث، ولم أستطع أخذ شيء من منزلي. لكن لا خيار آخر أمامي، فأنا مضطرة للعمل لتأمين احتياجات أبنائي، وأتمنى من المؤسسات المانحة دعمي للوقوف من جديد وتغطية احتياجات أسرتي دون الحاجة لأحد".

# شابٌّ نزح وفقد الحركة .. فارس منصور بين ألم الإصابة ومعاناة المخيم

غزة/ هدى الدلو:

في مخيم البريج، يقبع فارس أيمن منصور، الشاب البالغ من العمر 24 عامًا، على سرير خيمته الصغيرة، محاطًا بصمت يكاد يخنق أي بارقة أمل. قبل عام وأكثر، كان يعيش حياةً طبيعية؛ يدرس ويخطط لمستقبله، قبل أن تنقلب حياته رأسًا على عقب في لحظة واحدة.

نزح فارس من منزله بعد قصفه، ليجد مأوى مؤقتًا في غرفة صغيرة داخل العيادة الخاصة بالمخيم. وفي السادس من سبتمبر/أيلول 2024، طلب منه صديقه المساعدة في ترميم نوافذ وأبواب منزله التي دُمّرت بفعل قصف مجاور. يقول لصحيفة «فلسطين»: «ذهبت لمساندته، ولم أكن أعلم أن هذه اللحظة ستغيّر مجرى حياتي إلى الأبد».

خلال مساعدته لصديقه، تعرّض فارس وثلاثة آخرون للاستهداف، غير أن إصابته كانت الأشد؛ إذ أُصيب مباشرة في ظهره، وتعرّض لكسر في الفقرة التاسعة مع تهتّك في النخاع الشوكي، ما أفقده الحركة بالكامل.

وتضيف والدته: «جرى تركيب صفائح معدنية للفقرة المكسورة مع الثامنة والعاشرة، لكنه استيقظ ليجد نفسه عاجزًا عن المشي، مصدومًا بحقيقة أن الإصابة ستترك أثرها مدى الحياة». وتصف لحظة استيقاظه قائلة: «عندما فتح عينيه لم يستوعب ما حدث... بدأ يبكي بلا توقف، ولم أستطع احتواءه إلا بدموعنا معًا».

بعد ستة أشهر أمضاها في المستشفى، خرج فارس ليواجه واقعًا بالغ القسوة، ثم انتقل إلى خيمة نزوح داخل المخيم، حيث يواجه تحديات يومية شاقة. فحركة الكرسي المتحرك شديدة الصعوبة بسبب اختلاط الرمال بمياه الأمطار في فصل الشتاء، كما أن التنقل إلى الحمّام يمثل معركةً مستمرة، إذ يعتمد كليًا على أسرته بسبب التيبّس في أطرافه السفلية.

وتتابع والدته: «كل شيء أصبح صعبًا عليه؛ الذهاب إلى الحمام، الاستحمام، وحتى تحريك قدميه يحتاج إلى مساعدتنا. نحاول أن نكون سندًا له، لكن الألم كبير على الأسرة كلها». حرمت الإصابة فارس من حياته الطبيعية، وسبق أن حُرم من استكمال تعليمه بسبب الأوضاع الاقتصادية الصعبة، فيما يزيد غياب المراكز التأهيلية والأجهزة المتخصصة داخل المخيم من معاناته.

وتشير والدته إلى أنه يعتمد حاليًا على زياراتٍ دورية لاختصاصي علاج طبيعي على نفقة العائلة، بينما يأمل في فرصة للسفر لتلقّي علاج متكامل قد يمنحه قدرًا من الاستقلالية. يقول فارس بصوت يختنق بالألم: «أشعر أن حياتي توقفت. كل يوم أصبح تحديًا... أريد فقط أن أتحرّك وحدي، أن أستحمّ، أن أعيش حياةً طبيعية».

ويختم فارس حديثه بالقول إن الحرب ثمنها باهظ يدفعه الفلسطينيون من شبابهم وحياتهم، إذ يعيشون بين فقدان الحركة، وصعوبة تأمين متطلبات الحياة اليومية، ومعاناة العيش في بيئة غير صالحة، بين خيمة نزوح ومستشفى منزلي. ورغم ذلك، يظل فارس صامدًا، متشبثًا بأمل واحد: أن يأتي اليوم الذي يُتاح له فيه العلاج، ويستعيد جزءًا من حركته واستقلاليته، ولو بعد كل هذا الألم.

# خَرَجَتْ من تحتِ الركامِ وحيدةً... مرام شاهدةٌ على عائلةٍ أُبيدت

غزة/ أدهم الشريف:

تحت سقفٍ يتداعى للانهيار في أحد مراكز إيواء نازحي حرب الإبادة الجماعية، تقضي الطفلة مرام الدِّغل أيامها بذاكرةٍ مثقلة بمشاهد لن تنساها ما حييت، منذ أن نجت وحيدةً من قصفٍ إسرائيلي دمّر منزل عائلتها فوق رؤوس ساكنيه.

تعيش الطفلة البالغة من العمر (14 عامًا) داخل غرفة مسقوفة بخرسانة متشققة، تتدلى منها قضبان حديدية صدئة، في مدرسةٍ تقع بحيّ الدرج، تحوّلت إلى مركز لإيواء نازحي الحرب. تجلس مرام لساعاتٍ طويلة على فراش إسفنجيّ بارد، تحدّق في شاشة هاتفٍ تقلّب فيه الصور واحدةً تلو الأخرى، فتبدو معزولةً عن كل ما حولها، كأنها تعيش في مساحةٍ خاصةٍ لا يدخلها أحد سوى الذكريات.

في الحيّ الواقع بقلب مدينة غزة، لم يعد الدمار مشهدًا عابرًا في حياة مرام، بل واقعًا مريرًا يخفي وراءه شهادةً حيّة على «جريمة» إبادة ارتكبها جيش الاحتلال الإسرائيلي، في خضمّ الحرب التي بدأها في 7 أكتوبر/ تشرين الأول 2023، واستمرت 734 يومًا.

تعود الحكاية إلى يوم 7 ديسمبر/كانون الأول 2023، في الشهر الثالث من الحرب، وهو يومٌ ثقيل بتفاصيله ونهايته بالنسبة لمرام وعائلتها، إذ كانت الإبادة قد بلغت ذروتها، واشتدّ معها القصف الجوي الإسرائيلي، مترافقًا مع توغّلٍ بريّ في عدة محاور من المدينة.

في ذلك الصباح، كانت عقارب الساعة تشير إلى الثامنة، حين اجتمعت مرام ووالدتها في مطبخ المنزل. ورغم الرعب الذي خيّم على الجميع، بدأتا بإعداد وجبة طعام بسيطة، بينما كان والدها وأشقاؤها الخمسة ينتظرون موعد الإفطار.

تقول مرام لصحيفة «فلسطين»: «كنا نسمع أصوات القصف، وكان الرعب يملأ قلوبنا كلما حلّقت الطائرات على ارتفاعاتٍ منخفضة. كانت أمي تتمنى أن نموت معًا إذا تعرّضنا للقصف، حتى لا يصاب أحدنا بالحسرة».

لم تكن مرام تعلم أن لحظاتٍ قليلة تفصلها عن تحوّل حياتها إلى ذاكرةٍ مثقلة بالفقد والحرمان، وأن ذلك الصباح سيكون الأخير الذي يجمعها بأمها وعائلتها كاملة.

فجأةً، ومن دون إنذارٍ مسبق، دوّت ثلاثة انفجاراتٍ عنيفة هزّت أرجاء حيّ الدرج، وتصاعدت أعمدة دخانٍ أسود ورمادٍ كثيف غطّت سماء المنطقة. هرع السكانُ فورًا إلى موقع القصف الذي استهدف منزل عائلة الدِّغل في حيّ مكتظّ بالسكان.

ومع انقشاع غبار القصف، تكشّفت معالم المذبحة الإسرائيلية؛ إذ سُوّي منزل العائلة، المكوّن من خمسة طوابق، بالأرض، وخُنقت أصوات من كانوا آمنين داخله. سادت رائحة البارود المكان، وبينما عُثر على جثامين شهداء وأشلائهم، اختفت أخرى تحت الركام.

تقول مرام بصوتٍ هادئ، مستعيدةً أقسى لحظات حياتها: «لم أعرف في البداية ما الذي حصل، فجأةً وجدت نفسي محاطة بقطعٍ خرسانيةٍ يغطيها الرماد».

كانت تسمع أنينًا خافتًا سرعان ما خمد، وتشعر بثقل الحجارة على جسدها الصغير، وتحاول مقاومة الاختناق برئتين امتلأتا بالغبار.

وتضيف: «كنت أنادي أمي، لكنها لم تجب... حاولت تحريك يدي ولم أستطع... ظننت أنني سأموت هناك».

بقيت الطفلة تحت الركام ساعتين كاملتين، قبل أن يتمكّن المسعفون وطواقم الدفاع المدني من إنقاذها. نُقلت بعدها إلى عيادة البندر في حيّ الدرج لتلقّي الإسعافات الأولية، ثم إلى مجمّع الشفاء الطبي غرب مدينة غزة.

وتتابع: «كنت أشعر بآلام شديدة في كل جسدي، ولم أستطع الحركة بعد نجاتيٍ من القصف».

ورغم إصابتها بحروق وجروح في أنحاء جسدها استغرق شفاؤها منها أشهرًا طويلةً، فإن وجع مرام الأكبر كان فقدان عائلتها بالكامل: والدها أحمد الدِّغل (35 عامًا)، ووالدتها زينب (34 عامًا)، وشقيقيها عاصم، المصاب بالتوحّد (16 عامًا)، وعدنان (9 أعوام)، وشقيقاتها الثلاث: ملك (14 عامًا)، وميرا (8 أعوام)، وميار (6 أعوام).

ولم يكن أفراد أسرة مرام وحدهم ضحايا الغارة؛ إذ ارتقى فيها أيضًا 29 فردًا من عائلة الدِّغل، بقي أكثر من عشرة شهداء منهم تحت الركام، بينهم والدها وشقيقاها، وفق ما تؤكده مرام.

مع خروجها من المستشفى، بدأت الطفلة رحلة نزوح جديدة داخل مدينة غزة، لا تقل قسوةً عن لحظة الجريمة الأولى. تنقّلت بين عدة مراكز إيواء برفقة أقاربها، تحمل حقيبةً صغيرة لا تضم سوى بعض الملابس، وذاكرةً مثقلة بوجوهٍ لن تعود.

في كل خيمة تدخلها، كانت تبحث عن شيءٍ يشبه بيتها: رائحة طعام، صوت والدها، أو ضحكة أمها وشقيقاتها، لكنها كانت تجد الصمت، وبطانياتٍ بالية، وأجسادًا أنهكها النزوح وقسوة الحرب.

تعترف مرام بأنها لم تتوقع يومًا أن تفقد عائلتها كاملة، وتؤكد أنها لن تنسى الجريمة التي غيّبت «أعزّ الناس على قلبها» وأبقتها وحيدةً تصارع الحياة، وأنها ستظل حيّة في ذاكرتها مهما مرّت السنوات.

وتقول، وهي تغالب دموعها: «سألاحقهم... سألاحق من قتل عائلتي بلا ذنب، هذه الجريمة لن تمر».

تحت السقف نفسه الآيل للسقوط في مركز الإيواء، كان عمّها مروان الدِّغل (26 عامًا) يرمقها بنظرات حسرة، إذ يستعدان قريبًا للانتقال إلى مركز إيواء آخر، للعيش تحت خيمةٍ لا تقيهما برد الشتاء ولا الأمطار.

يقول لـ«فلسطين»: «مرام في قلبي، أحتضنها بين أضلعي... هي كل حياتي وأهم ما فيها».

تدرك مرام أن الخيمة لن تشبه بيتها الذي دمّره جيش الاحتلال، بعدما كان عامرًا بالأيام الجميلة والذكريات التي لن يمحوها الزمن، لكنها في الوقت ذاته تمثّل لها ما تبقّى من العائلة. وبينما تحاول التمسك بالأمل، تتطلع إلى أن تمنحها الحياة فرصةً جديدة، رغم كل ما سُلب منها.

# صباح لـ"فلسطين": ارتفاع كبير بأعداد مرضى العيون في غزة جراء حرب الإبادة

غزة/ إبراهيم أبو شعر:

حذر مدير مستشفى العيون الحكومي بوزارة الصحة في غزة، د. عبد السلام صباح، من تداعيات خطيرة لحرب الإبادة الإسرائيلية التي استهدفت قطاع غزة، على مرضى العيون، مؤكداً أن أعدادهم ازدادت كثيرا في العامين الأخيرين.

وقال صباح لصحيفة "فلسطين" إن أكثر من 17 ألف مواطن في غزة تعرضوا لإصابات متنوعة في العيون، ثلثهم من فئة الأطفال خلال حرب الإبادة على القطاع، وسط عجز القطاع الطبي عن توفير العلاج لهم بعد تدمير الاحتلال معظم الأجهزة.

وأشار صباح إلى أن الكثير من المرضى والمصابين فقدوا البصر تماماً في الفترة الماضية، نظراً لمنع الاحتلال إدخال المعدات والأجهزة الطبية اللازمة لإجراء العمليات الجراحية، فيما يهدد نفس المصير الآلاف من المرضى.

وقال إن الإصابات الجديدة خلال حرب الإبادة نتجت عن عمليات القصف الوحشي لجيش الاحتلال، وانتشار الشظايا والجرئيات، التي تسببت بجروح خطيرة في العين لعدد كبير من المواطنين.

وأردف صباح: "بناء على إحصائيات وزارة الصحة الفلسطينية أصيب ما يقارب من 17 ألف مواطن في قطاع غزة خلال حرب الإبادة، من بينهم بالطبع أطفال ونساء وكبار في السن، وهو ما يشكّل نحو 11 بالمئة من مجمل الإصابات خلال الحرب".

وقال: "كثير من هؤلاء الجرحى فقدوا البصر بشكل كلي إما في عين واحدة أو في كلتا العينين، منهم أيضاً من يعاني من جروح ومضاعفات تحتاج إلى تدخلات جراحية وأجهزة تشخيصية متطورة".

وبيّن أن معظم هذه الأجهزة تم تدميرها وتخريبها في بداية حرب الإبادة، فيما منع الاحتلال إدخال أجهزة أخرى، بل ومنع وصول الأدوية والعلاجات البسيطة التي لا غنى عنها لعلاج المرضى.

## أمراض مزمنة

ولفت صباح إلى وجود نحو 6 آلاف مواطن في غزة يعانون من أمراض مزمنة في العيون مثل الاعتلالات الشبكية السكرية أو الاعتلالات الناتجة عن مضاعفات وأمراض أخرى وعائية وأمراض مرتبطة بالعامل الوراثي، وهي كذلك تحتاج إلى أجهزة تشخصية متطورة.

كما يحتاج هؤلاء المرضى – بحسب الدكتور صباح – إلى علاجات وأدوية للتخفيف من معاناتهم، لافتاً إلى أن استمرار الواقع الحالي سيعني فقدان الكثير منهم للبصر تماماً في أي لحظة.

وأكمل: "في مقدمة هؤلاء المرضى يأتي المصابون بجلوكوما العين الناتج عن ارتفاع ضغط العين والذي يؤدي بدوره إلى فقد لإبصار بشكل تدريجي في حال عدم توفر العلاج وتقديم الخدمة لهم في الوقت المناسب".

وشدد المسؤول الطبي على أن معظم هذه العلاجات والأدوية لم تدخل إلى غزة عبر وزارة الصحة منذ ما يزيد على العام، مبيناً أن نسبة الأطفال من هؤلاء المرضى مرتفعة، ويمكن أن يفقدوا بصرهم في أي لحظة، مع صعوبة تعافيهم في المستقبل.

## علاجات ضرورية

ونوّه إلى أن الحاجة لبعض الأدوية والعلاجات الخاصة بالعيون أصبحت ملحّة جداً في الوقت الحالي، خصوصاً المضادات الحيوية على شكل قطرات وريدية مثل مادة الأفلوكساسين.

كما أشار إلى الحاجة لبعض القطرات الدوائية المحتوية على الستيرويدات، مثل بريدفورت، والتي تُستخدم عادة بعد العمليات الجراحية داخل العين، وبعض هذه القطرات مختلط مع مضادات حيوية، وبعضها يُستخدم بمفرده. كما أشار المسؤول إلى الحاجة إلى أدوية مثل دياموكس، مانيتول، وأدوية الأباستين أو لوسينتس لعلاج حالات معينة في العين.

وقال صباح في حديثه لـ"فلسطين": "هناك أيضاً نقص شديد في المستهلكات الطبية مثل خيوط العمليات وعدسات المياه البيضاء، ما يهدد إمكانية إجراء العمليات الجراحية في الأشهر القادمة. كما تم تدمير جزء كبير من الأجهزة المستخدمة في التشخيص والعلاج، بما في ذلك أجهزة التصوير الشبكي وأجهزة قياس العدسات".

ولفت إلى أن الأجهزة المتضررة تشمل أجهزة الألترا ساوند لتشخيص أمراض العين، وأجهزة الفاندس المخصصة لتصوير الشبكية والأوعية الدموية، وأجهزة تصوير الشبكية المقطعية لتحديد موقع الخلل ومتابعة تطور الحالات المرضية، وهي أساسية لتشخيص ومتابعة أمراض مثل اعتلال الشبكية وارتفاع ضغط العين.

بالإضافة إلى ذلك، هناك حاجة كبيرة لأجهزة الجراحة التداخلية مثل جهاز الفيكو فيتريكتو لقص السائل الزجاجي وتفتيت المياه البيضاء، فضلاً عن طاولات العمليات وأجهزة التخدير، ونقصها يزيد من صعوبة تقديم الخدمات الطبية بشكل مناسب، كما يقول صباح.

وفي ظل شح الإمكانات في مستشفى العيون، يضطر الآلاف من المرضى للانتظار لفترات طويلة على أمل أن يأتي دورهم في إجراء بعض العمليات البسيطة التي يمكن إجراؤها حالياً في غزة.

وعن ذلك قال صباح: "لدينا قائمة انتظار طويلة لإجراء عمليات جراحية لمرضى يعانون من ضعف وتدني الإبصار بسبب وجود مياه بيضاء في العين وزيادة كثافتها وتؤدي بدورها إلى فقد البصر بشكل تدريجي".

# ماذا قد يبقى من الثورة حين تُجوّع أبناءها؟

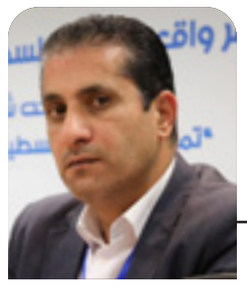

امين الحاج

لم يكن ملف رواتب اسر الشهداء والاسرى والجرحى في اي مرحله مسألة ماليه محضة، بل كان دائما تعبيرا عن معنى اعمق، عن عقد أخلاقي، سياسي واجتماعي، تشكل مع انطلاق الثورة الفلسطينية، مفاده ان من يدفع الثمن اعلى لا يترك وحيدا، وان التضحية لا تتحول لاحقا الى عبء على اهلها، لذلك فان قطع هذه الرواتب او تفريغها من مضمونها لا يمكن قراءته كاجراء اداري او اصلاح تقشفي، بل هو فعل سياسي يعيد تعريف العلاقة بين السلطة والذاكرة، وبين الحاضر ومسار طويل من التضحيات.

الثورة الفلسطينية قامت على اكتاف الشهداء والاسرى، ليس بوصفهم وقودها لها فقط، بل بوصفهم اساس الشرعية، وعبرهم صيغت سردية التحرر، وبهم اكتسبت المؤسسات تمثيلا ومعنى، بتضحياتهم اوصلت صوتها للعالم، وحين تعهدت المنظمة - ثم السلطة لاحقا - برعاية اسرهم، لم يكن ذلك صدقة ولا امتيازا، بل ترجمة عمليه لفكرة ان النضال له كلفة جماعية، وان المجتمع يتحملها، لا العائلات وحدها.

مع الزمن تبدلت اللغة السياسية، المنظمة نبذت ما سمي بالارهاب، وعدلت الميثاق الوطني عام 1996 والذي قام في نسختيه الاولى والثانية على الكفاح المسلح، وبالتالي فقد كان هذا التحول متوقعا في سياق ضغوط دولية واقليمية ومسار طويل من التنازلات، لكن المتوقع سياسيا لا يصبح – تلقائيا - مشروعا اخلاقيا، فالسؤال لم يكن يوما هل يحق لها تغيير خطابها، بل اين تقف حدود هذا التغيير؟ ومن يدفع ثمنه؟

السلطة حاولت سابقا ادارة جزء من الملف عبر التوظيف والدمج، خصوصا للاسرى السابقين، وغالبها تمت ضمن اشتراطات امنيه، وبهذا المعنى جرى اخراج قطاع واسع من الاسرى من دائرة الاعالة المباشرة، لكن هذا الحل لا سبيل لتطبيقه على اسر الشهداء، فالشهيد لا يمكن اعاده توظيفه، والاسرة لا تملك خيارا لتعويض الغياب، وهنا تكمن قسوة القرار، لانه يعالج ما يمكن احتواؤه اداريا، ويترك من لا يمكن احتواؤه فريسة للفقر او لفحص الاحتياج الذي قد يتحول الى اداة ضبط وابتزاز.

قطع الرواتب او تحويلها الى مساعدات اجتماعية "محايدة" يعيد تعريف التضحية نفسها، فالاسير يصبح حالة فقر، والشهيد ملف رعاية اجتماعية، والجريح رقم في جدول، هذا ليس اصلاحا ماليا بل اعادة صياغة للذاكرة، فالاحتلال يدرك ذلك جيدا، وبالتالي فان الضغط المتواصل على هذا الملف لم يكن يوما بدافع الحرص على النزاهة المالية، او الاصلاح، بل بهدف تفكيك المعنى وتحويل الثورة الى ادارة خدمات مشروطه، فالاحتلال فشل في كسر الارادة بالسلاح وحده، فانتقل الى الاقتصاد، ثم الى الخبز، ثم الى محاولة جعل التضحية مكلفة، حتى بعد الموت.

المسالة لا تتوقف عند الرواتب، فما يجري يرسم حدود المقبول سياسيا، فاليوم يطلب اعادة هيكلة المخصصات، وغدا سيطلب اعادة تعريف الشهيد والاسير والجريح، وبعدها المناهج والذاكرة، وحتى الفضاء العام، وكل تنازل سيخلق سقفا جديدا ادنى من سابقه، وكل صمت سيفتح الباب لمطلب اشد، وهكذا تماما تعمل المنظومات الاستعمارية، فهي لا تكتفي بالهيمنة، بل تعيد تشكيل علاقتك بتاريخك وشهدائك حتى تفقد البوصلة.

سياسيا، هذا المسار يعمق ازمه الشرعية، فئات واسعه ستشعر ان السلطة تتخلى عن احد أعمدة المشروع الوطني، بينما تبقي على التزامات امنية وادارية لا توفر حماية ولا افقا، والنتيجة المتوقعة مزيد من التفكك، وصعود شبكات بديلة للرعاية خارج المؤسسات الوطنية، بما يحمله ذلك من اخطار زبائنية وفصائليه واجتماعية.

الحلول ليست مستحيلة اذا توفرت الارادة، اولها ان تكون منفصلة عن الابتزاز السياسي، بحيث لا يبقى الملف رهينة مزاج صانع الموازنة، او شروط المانحين، فيمكن اعتماد معايير العدالة الاجتماعية التي يطالب الجميع بها لتجنب الظلم بين العائلات، ولكن دون مسخ المعنى، بحيث يبقى الحق ثابتا والتفاوت في الزيادات والخدمات، لا في اصل الاستحقاق، ومواجهة الازمة سياسيا وقانونيا، لا الاستسلام لها، فالاقتطاعات ليست قدرا يحول الفلسطيني الى من يعاقب نفسه بنفسه، والاهم اعادة الاعتراف بان هذا الملف ليس عبئا، بل جزء من تعريفنا لانفسنا، بل من سردية وطنية يتوجب الحفاظ عليها وتحصينها ضد الابتزاز.

والسؤال الاخير يبقى الاكثر خطورة، هل نترك اسر الشهداء فريسه للفقر والجوع والابتزاز؟ اذا حدث ذلك فلن تكون المسألة مالية ولا اجتماعية فقط، بل لحظة كسر في الوعي الجمعي، و لحظة تتحول فيها التضحية الى عقوبة، ويغدو الشهيد او الاسير او الجريح سببا لإفقار اهله واذلالهم، بعد ان كان مصدر فخرهم، وعندها لا نخسر رواتب فقط، بل نخسر المعنى الذي قامت عليه القضية كلها، وهو انتحار بطيء، فحين تموت الذاكرة، لا تعود الرواتب ولا الاوطان.

# المقاومة بين الجبهتين السياسية والعسكرية

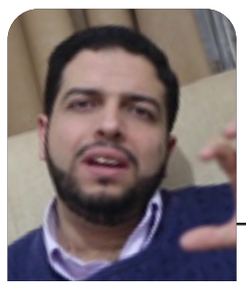

زياد ابحيص

في قاعة اجتماع مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، رفع ممثلو 13 دولة أيديهم في 17 تشرين الثاني/ نوفمبر 2025 لتصوت على قرار 2803. هذا القرار الذي جاء انعكاساً لمعضلة مركبة تواجهها المقاومة: أن النظام الإقليمي يعمل على حجب مفاعيل التغيّر في النظام الدولي، ما يمنع المقاومة من ترجمة التغيرات الدولية إلى وقائع جديدة.

جاء قرار مجلس الأمن جزءاً من مرحلة الحسم التي افتتحها الرئيس الأميركي دونالد ترامب في 6 كانون الأول/ ديسمبر 2017، إثر إعلانه نقل سفارته إلى القدس واعترافه بها عاصمة لـ "إسرائيل". حينها، بدأ مؤرخو العلاقات الدولية رصد انتقال القطبية العالمية من لحظة الأحادية القطبية إلى نظام متعدد الأقطاب آخذ في التشكل، تكون فيه الصين القطب الثاني والمنافس الأقرب للولايات المتّحدة، وروسيا القطب الثالث والأبعد في المنافسة، مع احتمالية دخول قوى أخرى مستقبلاً إلى نطاق القوى العظمى، وأبرزها الهند.

كيف يتشكل حولنا إقليم دولي جديد؟ وأين موقع القضية الفلسطينية فيه؟ وهل تستطيع المقاومة النهوض من جديد والاستمرار في ظل المتغيرات الدولية التي تحاصرها؟

## نظام إقليمي في لحظة الأحادية القطبية

كان لافتاً في ذلك الحين أن العالم العربي وجواره الإسلامي يسيران في اتجاه مناقض للاتجاه العالمي، إذ إنه بينما كان فراغ القوة يتسع بما يسمح بسياساتٍ أكثر استقلالاً عن الولايات المتحدة، كان الإقليم يُحسم لصالحها، فلم يتبق من النظام الرسمي العربي سوى حلفاء في الخليج العربي والأردن والمغرب، ومصر مع تراجع مكانتها الدولية، ورغم ظهور مؤشرات خاطفة على انفتاح بعض أولئك الحلفاء على خيارات أخرى كما في: القمة الخليجية الصينية في 2022، أو التحالف السعودي - الباكستاني في 2025، فإن الاتجاه العام سرعان ما يؤكد أن تلك التحركات كانت أقرب إلى تهديد الولايات المتحدة بوجود بدائل لحضّها على استدامة دعمها ومظلتها، أكثر مما هو توجه مستمر لتنويع الخيارات الاستراتيجية، خصوصاً بعد أن أقر أوباما استراتيجية التحول نحو آسيا في 2011 لاحتواء صعود الصين كقطب عالمي.

وسط ذلك جاءت موجة الثورات العربية لتشكل محاولة من الشعوب لاستعادة إرادتها، وقول "لا" في وجه آفاق مغلقة، قول "لا" أمام أنظمة رسمية عجزت عن التصدي لتحدي العدو الخارجي وعجزت في الوقت عينه عن تحقيق نهضة اقتصادية تجيب عن أسئلة التنمية والفقر والبطالة، فجاءت مقولة النفي الشهيرة للثورات العربية: "الشعب يريد إسقاط النظام"، فالجماهير الغاضبة كانت تعرف ما لا تريده، مع ضبابية ما بعده.

استجاب النظام الرسمي العربي بموجة ردّة على الثورات شملت قهراً وإخضاعاً بكل أدوات التدمير والقمع والاضطهاد المتاحة، فكان ملخص إجابتها للثورات أن تقنع الشعوب أن ما بعدها أسوأ مما قبلها، وأن ما بعد شعار "إسقاط النظام" أسوأ كثيراً مما قبله، فكان جوابها للثورات أن لا تعالج أسبابها وأن تضربها وتنهيها.

وفي المحصلة انتهى صراع وأد إرادات الشعوب إلى دمار واسع، نجت منه الأنظمة الحليفة للولايات المتحدة فحسب، وهو ما زادها رغبة في الحفاظ على هذا التحالف الذي ظنّت أنه أنجاها.

## مرحلة الحسم: كيف بدأت؟

هذه الوقائع تأسيسية في المشهد السياسي الذي نعيشه وليست تفصيلاً أو صفحة طويت، إذ فتحت المجال لترامب في ولايته الأولى أن يأتي إلى المنطقة بمشروع تصفية نهائية: بدءاً من نقل سفارته إلى القدس واعترافه بها عاصمة لـ "إسرائيل" في 2017، ومحاولته تقويض الأونروا وإنهاء حق العودة في 2018، وسحب الاعتراف حتى من ممثلية منظمة التحرير في الولايات المتحدة والتي كان افتتاحها جزءاً من بداية مرحلة المفاوضات.

وصولاً إلى طرح "صفقة القرن" كمشروع تصفية شاملة، لكن الأزمة السياسية الإسرائيلية الداخلية اضطرته إلى تأجيله حتى كانون الثاني/ يناير 2020، ثم أسس عليه في أيلول/ سبتمبر 2020 الاتفاقيات الإبراهيمية باعتبارها تحالفاً مع "إسرائيل" يتخطى مفهوم "اتفاقات السلام"، تحالفا يتجاوز الحق الفلسطيني ويحاول التأسيس لعلاقات تكامل اقتصادي وعلمي وتكنولوجي بين الدول العربية و"إسرائيل".

في أثناء ذلك كله، لم تهدأ في فلسطين المواجهة يوماً، وبرزت في موجة من الأحداث المتصاعدة التي تصدت خلالها المقاومة الشعبية والمسلحة لمحاولات الحسم، بسبع معارك تكثف فيها التصدي والاشتباك على مدى ثماني سنوات، بدءاً من هبة باب الأسباط في الأقصى في تموز/ يوليو 2017، إلى مسيرات العودة 2018 وما تخللها من عدة جولات تصعيد، ثم هبة باب الرحمة في شباط/ فبراير 2019 ومعركة سيف القدس في أيار/ مايو 2021، ومعركة وحدة الساحات في آب/ أغسطس 2022، ومعركة الاعتكاف في نيسان/ أبريل 2023، وربما ليس أخيراً معركة طوفان الأقصى في 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2023.

سارت أميركا نحو ما اعتقدته "حسماً" لصالح "إسرائيل" في ظل أوضاع إقليمية مواتية، ومضى ترامب في مشروع النقاط العشرين وقمة شرم الشيخ على المنطق، وكأن لسان حاله يقول: "سنحسم لـ "إسرائيل" بالسياسة واصطحاب دول الإقليم ما عجزت عن حسمه بالحرب والإبادة".

التقت مصالح ترامب مع صعود تيار الصهيونية الدينية في "إسرائيل"، وبدأ التحضير للتحول نحو آسيا بحسم هذا الإقليم لصالح مركز صهيوني مطلق يضمن المصالح الأميركية فيه، في استجابة لتطلعات كتلة وازنة من ناخبي الصهيونية المسيحية الذين ساهموا في صعوده السياسي، وبالتزامن مع ظهور بيئة إقليمية عربية متشظية وضعيفة نتيجة محاولات التغيير وإجهاضها بالقوة المسلحة.

تعزز اتجاه الحسم الأميركي للإقليم مع قرار الرئيس التركي رجب طيب أردوغان تغيير نهج السياسة الخارجية بعد المحاولة الانقلابية التي كادت أن تطيح به وبحزبه عام 2016، بأن يتصالح مع الولايات المتحدة وحلفائها العرب من البوابة الإسرائيلية، بموكب مهيب لحرس الشرف الذي استقبل الرئيس الإسرائيلي إسحاق هرتسوغ في 2022.

## المقاومة في مواجهة الحسم

في مواجهة هذه القوى التي كانت تدفع نحو الحسم لصالح "إسرائيل" في فلسطين، والحسم الأميركي في الإقليم، برزت ثلاث قوى فاعلة: المقاومة الفلسطينية التي تصدت في سبع محطات، وطالبان في أفغانستان التي أجبرت الولايات المتحدة على الانسحاب الكامل في 2021، وإيران التي كانت تواصل الاستثمار في برنامجها النووي بعد انسحاب ترامب من الاتفاق النووي بينهما، فتمكنت إيران من تطوير برنامجها الصاروخي، ومواصلة دعمها لـ "حزب الله" وقوى المقاومة الفلسطينية، ولاحقاً تنظيم "أنصار الله" في اليمن.

كانت المقاومة الفلسطينية والهبّات الشعبية تمضي لمواجهة الحسم في بيئة دولية تقلل من فرص الولايات المتحدة و"إسرائيل" في فرضه، خصوصاً مع اندلاع الحرب الأوكرانية الروسية في 2022، ومع سعي الصين علناً لاستعادة تايوان بحلول عام 2027، إلا أن البيئة الإقليمية أصرت أن تبقى في النظام الدولي السابق، في لحظة الأحادية القطبية، وظلت محسومةً إلى حد كبير لصالح الولايات المتحدة، فباتت تعمل كمظلة تمنع دخول مفاعيل الفرص الدولية إلى الإقليم.

كانت المقاومة الفلسطينية تواجه ذلك شبه مجردة سوى من انعكاسات انتصار طالبان على الولايات المتحدة من دون وجود تحالف فعلي معها، وبتنسيق مع إيران و"حزب الله" و"أنصار الله"، لكنه تنسيق محاط بمعضلتين: الأولى الهوية المذهبية لهذه القوى والتي وظفها ما تبقى من النظام الرسمي العربي المتحالف مع الولايات المتحدة لمحاولة عزل المقاومة وتصوير هذا المحور باعتباره "شيعياً" أشد خطراً على المنطقة "من الصهاينة أنفسهم".

أما المعضلة الثانية، فتمثلت بالانخراط الإقليمي لإيران و"حزب الله" و"أنصار الله" في العراق وسوريا واليمن، بشكل أسّس جدران دم على الحدود المذهبية مع عشرات الملايين من أبناء تلك الشعوب، وسمح بمدِّ أجندة "الاعتلال العربي" بما تحتاج إليه من حجج لشيطنة المقاومة وتبرير محاولة القفز عن قضية فلسطين باعتبارها "ليست قضيتنا"، وكأن الصراع ضد "إسرائيل" تفصيل على هامش صراع مركزي سني - شيعي!

## الجزائر، روسيا، الصين: من أقرب للمقاومة؟

المقدمات السابقة مهمة لنفهم اليوم لماذا تصوت الجزائر وباكستان مع القرار الأميركي في مجلس الأمن بينما تمتنع الصين وروسيا عن التصويت، فتتقدم الأقطاب العالمية في موقفها على قوى الإقليم شبه المحسوم، التي تحجب أوكسجين الشقوق والفراغات الدولية عن منطقتنا. إقليم يوقّع فيه "الوسطاء" الأقرب للمقاومة، قطر وتركيا، على مشروع خنقها وتجريدها من السلاح كمحصلة لحرب إبادة ضدها على مدى عامين.

من جهة ثانية، لنحاول فهم لماذا تتمكن الجماهير الأوروبية والأميركية من الخروج بالملايين إلى الشوارع، بينما تمنع السلطات الجزائرية أي تجمع شعبي مناصر لغزة على مدى عامين، وهي الخارجة حديثاً من الموجة الثانية للثورات والثورة المضادة لإجهاضها، وبينما تحرص مصر والأردن على تجفيف التحرك الشعبي وصولاً إلى تصفيره، فإن الفرصة الدولية يحول دون قطافها ميزان قوى إقليمي ما زال عالقاً في لحظة الأحادية القطبية، يقدم لترامب قرابين الرضى من دماء المقاومين وشعبهم ومن أعمار من يحاولون دعمهم.

لقد كان النظام الرسمي العربي قبل 2010 - على علّاته - متعدد الخيارات السياسية، إذ حينما كانت السعودية في الحلف الأميركي، كانت مصر تدعم المقاومة الجزائرية والفلسطينية، وحين ذهبت مصر إلى كامب ديفيد، شكلت العراق وسوريا وليبيا والجزائر "جبهة الصمود والتصدي"، ثم انضم السودان كأحد اللاعبين الخارجين عن الإرادة الأميركية بعد تغيير نظام النميري. لم تفقد المقاومة الفلسطينية في أي مرحلة من يتحدث مع القوى الدولية نيابة عنها، ويحاول الاعتراض على الموقف الأميركي المنحاز لـ "إسرائيل" بموقف سوفيتي - وروسي لاحقاً - أو صيني، على ما يمكن أن يوصف به هذا التعديل من وهن.

اليوم، تصوت روسيا والصين بالامتناع لأنها لم تجد من يحمل موقف المقاومة الفلسطينية إليها ويقايض عليه بحسابات المصالح، إذ كان من الممكن بسهولة أن ينتهي هذا القرار إلى الفيتو، وأن يجد ترامب نفسه أمام لاعب دولي جديد يصبح طرفاً في خطته رغم أنفه، لأن هناك من يستطيع منع تمريرها دولياً؛ لكن لم تبادر أي دولة عربية أو إسلامية لذلك، رغم أن الجزائر والباكستان والصومال يمثلون كتلة الدول العربية والإسلامية في الدول غير دائمة العضوية في مجلس الأمن، التي لا يمنع تصويتها مرور القرار، لكن ما يمكن أن تقدمه من موقف وتفاوض يمكنه أن ينتهي إلى فيتو روسي أو صيني أو حتى مشترك بين الاثنين. في غياب ذلك، فضلت كل من روسيا والصين حساباتها الخاصة واكتفت بالامتناع.

## ما بين حسمين

لقد جاءت حرب الإبادة على قطاع غزة كمشروع حسم عسكري نهائي بعد تعثر محاولات الحسم السياسي، وسريعاً ما تحولت إلى حرب تهجير لغزة وتدمير كامل لها، وتزامنت مع حرب تهجير لمخيمات الضفة الغربية، تؤسس لمرحلة لاحقة من تهجير أوسع، وتزامنت مع تصعيد حرب الحسم على القدس بمسجدها الأقصى وأحيائها وحدودها.

والمضي بالحرب إلى جنوب لبنان ومحاولة الحسم تجاه المقاومة اللبنانية، ثم باتجاه اليمن في محاولة لإسكات الإسناد المؤلم والمؤثر الذي مضى إليه، والاتجاه إلى إيران ليس لتدمير مشروعها النووي والصاروخي فقط؛ بل في محاولة لتغيير النظام وفرض الفوضى والتفكير بـ"فرط" الدولة الإيرانية لمكوناتها القومية والمذهبية، والسعي لتحقيق هذا الهدف في سوريا بعد إسقاط النظام فيها، ومنعها من التماسك في دولة مركزية من جديد، وامتدت يد الحسم لمحاولة إنهاء التفاوض بأسره في غارة الدوحة، ومحاولة كسر أسطول الصمود في الغارات على تونس.

رغم القتل والتدمير *لم ينجح الحسم العسكري أيضاً، وانتهى إلى عزلة دولية لـ "إسرائيل"، جسدته موجة الاعترافات بالدولة الفلسطينية تحت ضغط الشارع الأوروبي والدولي*، ومشهد خطاب نتنياهو في الأمم المتحدة بالمقاعد الفارغة للقاعة، وأسطول الصمود بعشرات السفن الذي وضع الإسرائيليين في مواجهة ناشطين من كل العالم، والتغير الداخلي الأميركي السريع في انتقاد "إسرائيل" ورفض الانحياز الأميركي الأعمى لها، وبدء النظر إلى اللوبي الإسرائيلي بوصفه يعمل لصالح دولة أجنبية ما يوجب تقييد عمله؛ جاء ترامب ليقول إن الحرب أصبحت عبئاً ثقيلاً، فدعونا نرجع لمحاولة الحسم السياسي.

لم يقترح ترامب نهاية للحرب، بل اقترح تخفيف وتيرتها ونقل جزء من ثقلها للأدوات السياسية بما يقلل من الآثار السلبية الناتجة عنها، ما اقترحه كان أقرب إلى استعادة حالة شبه الحرب المتقطعة التي كانت قبلها، مع فارق في وقائع ما بعد الحرب.

لقد بدأ الحسم كأجندة سياسية - اقتصادية تستخدم القوة أحياناً، ثم تحول إلى حرب إبادة وتصفية متعددة الجبهات، واليوم يعود لشكله السياسي الذي بدأ منه واستمر فيه لست سنوات؛ وهو لا يعني فقط البقاء على حافة الحرب بل احتمالية العودة إليها على عدة جبهات بشكل متقطع.

## ما هو الأفق الممكن؟

يبقى السؤال الأهم: ما الأفق السياسي والعسكري اليوم بعد اعتماد قرار مجلس الأمن 2803، وإقرار "مجلس السلام" بقيادة ترامب وتفويضه بمهمة حكم غزة وتأهيل السلطة الفلسطينية لاستلامها، وتشكيل "قوة استقرار دولي" ومنحها تفويضاً واسعاً بنزع السلاح وهدم المنشآت العسكرية والإشراف على تشكيل شرطة فلسطينية جديدة قائمة على التنسيق الأمني، واستحضار صفقة القرن 2020 باعتبارها أساسا للحل؟

قد يقول قائل: لم تعد المشكلة مع "إسرائيل" والولايات المتحدة، بل باتت مع العالم.

رغم ما يحمله هذا القرار من خطورة فإنه تسجيل للوقائع القائمة بوثيقة، وليس تأسيساً لوقائع جديدة: هو تثبيت لحقيقة أننا في إقليم شبه محسوم للولايات المتحدة، عالق في الأحادية القطبية، يحجب عن فلسطين ومقاومتها وعن كل شعوبه مفاعيل التغيير الدولي، ويحاول تأبيد الغطاء الأميركي في فترة أفوله.

لقد سبق للولايات المتحدة أن أسست قوة دولية متعددة الجنسيات بعد حرب مدمرة، وذلك في آب/ أغسطس 1982، حين نزلت القوات الأميركية والبريطانية والفرنسية والإيطالية على أرض لبنان دون قرار أممي لتشرف على "مغادرة المقاتلين الأجانب" ولـ "تساعد الدولة اللبنانية في بسط سيادتها والحفاظ على الأمن"، لكنها سرعان ما أصبحت تحت الاستهداف كقوة وصاية دولية على لبنان، لتخرج بعد 14 شهراً من انتشارها.

الوقائع ليست متطابقة على أي حال، والتاريخ لا يعيد نفسه بحذافيره وإن كان خزان التجربة الإنسانية الذي يمكن العودة إليه للاسترشاد، فهذه القوات تجري محاولة منحها الشرعية بقرار لمجلس الأمن بخلاف ما حصل في 1982، ولبنان دولة مستقلة قبل دخول "إسرائيل" بجيشها إليه، بخلاف قطاع غزة الذي ما زال محتلاً مع تفاوت أشكال احتلاله، وفي تلك الحقبة كانت الثنائية القطبية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي تفرض ميزان قوىً مختلفا عما هو عليه اليوم.

اليوم، نعيش في نظام دولي رخو ما زال يتشكل، تتراجع فيه الولايات المتحدة بسرعة أكبر من قدرة الصين وروسيا على شغل ما تتركه من فراغ، تشتعل فيه حربٌ بالوكالة مع روسيا في أوكرانيا، وتُقبل فيه الصين على استعادة تايوان خلال عامين، بينما معظم قوى الإقليم ترفض مغادرة لحظة الأحادية القطبية، لكن هذا تحديداً ما يُفقدها وزنَها وتأثيرها، ويجعل انضمامها للولايات المتحدة في قرار حسم لا يغير كثيراً في الوقائع، فقواه قامت بالفعل بكل ما تستطيعه لوأد المقاومة وهزيمتها على كل الجبهات، وحرب الإبادة بالسلاح الأميركي الكامل قد تمت بالفعل، وإعادة إنتاج هذه الوقائع الصلبة في وثائق سياسية لن يجعلها قادرة على الحسم وإن كان يُعقد المشهد سياسياً.

التغيير اليوم يمكن أن يأتي من ثلاثة مصادر: أولاً، تجدد المقاومة على جبهات أخرى مثل الضفة الغربية والداخل المحتل عام 1948 أو الجبهة اللبنانية بما ينهي الاستفراد بغزة باعتبارها مقدمة الحسم، وثانياً، أن يحصل تغيير في موقف دول الإقليم أو في بنيتها نتيجة تحركات شعبية أو تصدعات داخلية بما يسمح لمفاعيل التغيّر الدولي أن تدخل الإقليم، وثالثاً، أن تزداد التغيرات الدولية بانفجار التناقضات الداخلية الصهيونية أو الداخلية الأميركية أو في العلاقات بينهما.

حتى ذلك الحين، فإن *المقاومة الفلسطينية معنية بالصمود، والحفاظ على سلاحها، ومنع الولايات المتحدة و"إسرائيل" من فرض أي وقائع جديدة* في كل الأرض الفلسطينية، والواجب على قوى المقاومة ومن يدعمها اليوم أن يحرصوا على معادلة سبق أن كرسها الشهيد إسماعيل هنية: "لن تأخذوا بالسياسة ما عجزتم عن أخذه في الميدان".

يتطلب ذلك تحقيق استراتيجية ثلاثية: أولاً، المناورة السياسية؛ ثانياً، الصلابة الميدانية؛ وأخيراً، تعزيز التواصل وتنسيق الموقف مع القوى التي تجابه الحسم وعلى رأسها "حزب الله" الذي سيكون سلاحه التالي إن تقدمت تجربة نزع سلاح مقاومة غزة لا قدر الله، وكذلك إيران واليمن وأفغانستان، والقوى الشعبية العربية الرافضة للارتكان الرسمي العربي المطلق للغطاء الأميركي.

تحاول هذه الاستراتيجية منع استئناف حرب الإبادة ما استطاعت، ومنع فرض وقائع ميدانية جديدة بالمقابل، إلى أن تبدأ محاولة الحسم بالتفسخ، فهذه محاولة عمرها ثماني سنوات اليوم، وسبق أن فشلت في سبع محطات سابقة، وهي تخوض محاولتها الأشرس اليوم، التي إن فشلت ستعني الفشل النهائي، وأن أي محاولة لاحقة ستكون أقل خطراً وتأثيراً منها.

تفشل قرارات مجلس الأمن في الميدان إن عجزت القوى التي تبنتها عن فرضها، وهذا مفتاح إجهاض قرار 2803 الذي يجب إجهاضه، لكن من دون الاندفاع بإعلان ذلك سياسياً بما يسمح باستئناف حرب الإبادة، فإن كانت "إسرائيل" معنية باستئنافها لتحمل هم عبء هذا القرار، فالمقاومة تقف بين الحرب السياسية والعسكرية على مدى شهور قادمة، إلى أن تستجد وقائع جديدة تسمح بالوصول إلى نهاية أكثر اتزاناً واستقراراً لحرب الإبادة.

# القطاع الخاص في غزة بعد الحرب: خسائر كبيرة ومسار صعب

غزة/ رامي رمانة:

خسر القطاع الخاص في غزة جزءًا كبيرًا من بنيته الإنتاجية خلال الحرب الأخيرة، إذ دمّرت الترسانة العسكرية مصانع وشركات أساسية، ما أدى إلى فقدان آلاف فرص العمل وتراجع الإنتاج الوطني بشكل كبير.

وفقد رجل الأعمال نصر أبو عودة معصرته الكبرى الواقعة قرب وادي غزة، التي تُقدَّر تكلفتها بنحو 10 ملايين دولار، إضافة إلى خمس معاصر أخرى يمتلكها في مناطق مختلفة من القطاع، ما شكّل خسارة فادحة لمستثمر أسهم على مدار سنوات طويلة في تطوير قطاع الزيتون.

وأوضح أبو عودة لصحيفة "فلسطين" أن أكبر معصرة لديه كانت مزوّدة بسبعة خطوط إنتاج بطاقة إنتاجية تصل إلى 20 طنًا في الساعة، ومجهّزة بأحدث التقنيات في عصر الزيتون، بما في ذلك أجهزة قياس نضج الثمرة وجودة الزيت، التي تقدّم توصيات مباشرة للمزارعين، الأمر الذي مكّنه من إنتاج زيت زيتون عالي الجودة بمواصفات عالمية.

وأضاف أن هذه المعاصر كانت تمثّل حلمًا استثماريًا وطموحًا تصديريًا، إذ كان مخططًا لها أن تسهم في تصدير منتجات الزيت إلى الدول العربية والأوروبية، ورفع مستوى الإنتاج الوطني إلى معايير عالمية، بما يدعم الاقتصاد الفلسطيني ويوفّر فرص عمل جديدة.

لكنه أشار إلى أن الحرب أوقفت جميع هذه الخطط، ودمّرت المصانع والمعدات، وأعادت حياته العملية إلى نقطة الصفر، مؤكدًا أن الخسائر لم تكن مادية فقط، بل معنوية أيضًا، إذ فقد جزءًا من مستقبله المهني وطموحه الذي بناه على مدار أكثر من 40 عامًا.

وأشار أبو عودة إلى أن التعويض السريع ودعم المستثمرين يُعدّان عنصرين أساسيين لإعادة بناء المشروعات المتضررة، مؤكدًا سعيه للعودة مجددًا إلى قطاع الإنتاج، واستعادة ما فقده من معدات وخبرات، لمواصلة دوره في تطوير صناعة الزيتون ورفع مستوى صادراتها، رغم التحديات الكبيرة التي تواجه القطاع الخاص في غزة.

بدوره، أوضح رجل الصناعة علي الحايك أن عملية التعافي تتطلب خططًا متكاملة تشمل إعادة تأهيل البنية التحتية الأساسية، مثل الكهرباء والمياه، إضافة إلى المنشآت الاقتصادية المتضررة، لضمان استعادة النشاط الاقتصادي بشكل مستدام.

وأشار الحايك لـ"فلسطين" إلى أن التعافي الاقتصادي لا يقتصر على إعادة تشغيل المصانع فحسب، بل يشمل أيضًا خلق بيئة أعمال مستدامة تشجّع على الاستثمار، وتسهيل إجراءات الاستيراد والتصدير، وتقديم الدعم المالي والفني للمستثمرين، بما يضمن إعادة النشاط الاقتصادي بسرعة وكفاءة، وتحقيق استقرار طويل الأمد للقطاع الخاص في غزة. كما شدّد على أهمية تمكين المشاريع الصغيرة والمتوسطة باعتبارها العمود الفقري للاقتصاد المحلي، إلى جانب رفع كفاءة العمالة الوطنية وتدريبها على أحدث التقنيات والممارسات الصناعية، بما يسهم في تعزيز القدرة الإنتاجية وتحسين جودة المنتجات الوطنية.

من جانبه، أكد الخبير الاقتصادي محمد سكيك أن الخسائر التي تكبّدها القطاع الخاص خلال الحرب لا تقتصر على الجانب المادي فحسب، بل تشمل أيضًا خسارة الوقت والخبرات والتقنيات الحديثة، وهي خسائر يصعب تعويضها في وقت قصير.

وأضاف سكيك لـ"فلسطين" أن إعادة تشغيل المصانع تتطلب دعمًا ماليًا عاجلًا، وتوفير سيولة تشغيلية للمستثمرين، إلى جانب تأمين المواد الخام والآلات، ووضع إجراءات تنظيمية واضحة لتسهيل الاستيراد والتصدير، بما يحول دون تكرار الصدمات الاقتصادية في المستقبل.

وأوصى سكيك بتفعيل نماذج تمويل متنوعة تشمل صناديق الاستثمار الدولية والإقليمية، والمنح والمساعدات الطارئة، إضافة إلى القروض الميسّرة أو من دون فوائد، والإعفاءات الضريبية والجمركية، إلى جانب توفير التمويل الانتقالي والطويل الأجل، لضمان استدامة الأنشطة الاقتصادية وتحقيق تعافٍ مستدام للقطاع الخاص في غزة.

---

### خيام هشة في مواجهة بحر هائج ورياح شديدة

# البحر يزحف نحو الخيام.. مأساة نازحي الشاطئ تتجدد مع كل منخفض

غزة/ يحيى اليعقوبي:

تتضاعف المأساة لسكان الخيام على شاطئ بحر مواصي خان يونس جنوب قطاع غزة، فهنا لا يأتي الخطر فقط من السماء مع هطول الأمطار، بل من تقدّم أمواج البحر بين "مدٍّ وجزر" نحو الخيام، إذ ابتلعت خلال المنخفضات السابقة عشرات منها.

ومع اقتراب المنخفض الجوي الرابع، لم يعدِ الأمر مجرد حالة طقس عابرة، بل عبئًا يوميًا وكارثة حقيقية تهدد حياة النازحين.

وتزداد سرعة الهواء على شاطئ البحر، وتهب "زوبعات" هواء بين فينة وأخرى توشك اقتلاع الخيام من أوتادها من شدتها، وتزاد البرودة خاصة في فترات الليل والفجر، بحيث لا يستطيع الأهالي الخروج من داخل أغطية يلتحفونها نتيجة البرد القارس.

أصبحت خيمة علا أبو ناصر على حافة البحر، وأولى الخيام المواجهة للأمواج بحيث لا تزيد المسافة الفاصلة عن عشرة أمتار بينما تصبح في مواجهة المياه لحظة ارتفاع منسوب الأمواج مما يهدد حياة أطفالها وخيمتها.

#### الغرق الرابع

ولم تسلم خيمتها من الغرق بمياه الأمطار والبحر معا خلال المنخفضات الجوية الثلاثة، فالخيمة المصنوعة من القماش والتي منعت ظروف العائلة المادية تركيب شادر حماية فوق الخيمة لم تصمد أمام زخات أمطار كثيفة وأمواج بحر غمرت الخيمة.

كانت أبو ناصر تقف أمام خيمتها وتحاول الحصول على دفء أول أمس هي وأطفالها في جو مشمس افتقده أهالي القطاع منذ أسابيع نتيجة تعاقب المنخفضات الجوية، وتعاقب المعاناة خلالها، بينما يظهر ساتر ترابي أنشأه زوجها وأمامه قناة بعمق متر في محاولة لتأخير تقدم الأمواج.

تبدو الخيمة بحالة مأساوية بعد تمزق أجزاء منها، وتقول أبو ناصر لصحيفة "فلسطين": "مرت أيام قاسية خلال المنخفضات الأخيرة، غرقنا من مياه المطر والبحر وتركنا الخيمة وأرسلت أطفالي عند جدهم، لأن لدي طفل مريض قلب وخشيت على حياتها. حياتنا على الشاطئ مهددة لأن خيمتي قريبة من الأمواج التي غمرت الخيمة أيضا".

وحتى لا تتكر المأساة خلال المنخفض الرابع الذي سيحل السبت، استعارت العائلة شادرا ووضعته فوق الخيمة، وهو ما يعطي أبو ناصر شيئا من الارتياح، وأضافت بنبرة ممزوجة بين الخوف والاطمئنان: "لا نعرف ماذا سيحصل معنا؟. وكلنا أمرنا إلى الله، حتى لو وضعنا الشادر للحماية هناك مخاطر أخرى، فأحيانا يصبح البحر مخيفا، وصوت الأمواج وحدها مساء كل يوم مرعبة لنا وللأطفال".

ولا تستطيع العائلة مغادرة المكان، وتجبرها الظروف للبقاء على حافة الخطر لعدم وجود أماكن في المواصي ووقوع منزلهم في منطقة خطرة حتى الآن شرق خان يونس.

بقربها كان أمير الزبن ينشئ ساترا ترابيا أمام خيمته، خوفا من تقدم الامواج أكثر تجاه الخيمة، كما يفعل غالبية سكان الشاطئ الذين انهمكوا في إنشاء السواتر، وتظهر آثار تقدم للأمواج ليلا وتراجعها نهارا. وفيما تبدو علامات الإجهاد واضحة على ملامحه، يقول لـ"فلسطين": "الشتاء هنا صعب ويجب أن نعمل طوال الوقت لمواجهة مخاطر وصعوبات كبيرة".

على غير بعيد كان الحاج فريد قشطة يراقب هو وأبناؤه أوضاع خيمته، ويحاول تدعيمها وشد أوتادها والتأكد من عدم وجود ثقوب في الشادر الذي يعلو الخيمة، وبمجرد أن سمع عن وصول منخفض رابع بدأت حالة من القلق تسيطر عليه وعلى باقي سكان الشاطئ وهم يأملون أن تمر أيام المنخفض على خير، ولا يحدث تقدم للأمواج أو قدوم زوبعات هواء قوية.

ويحكي قشطة وهو يتكئ على عكازه لصحيفة "فلسطين": "الحياة على الشاطئ صعبة، وخلال المنخفضات السابقة غرقت العديد من الخيام نتيجة تقدم الأمواج، ورغم أني وضعت خيمتي بمنطقة بعيدة عن البحر خلال فصل الصيف، إلا أنني تفاجأت بمستوى تقدم الأمواج خلال الشتاء بهذا الشكل وأصبحت قريبا من حافة الشاطئ".

#### مصادر خطر مختلفة

وليس المطر والبرد هي الأشياء الوحيدة التي تؤرق سكان شاطئ البحر، إذ يشتكي سكان الخيام هنا من تهميش المؤسسات الخيرية لهم، حيث أن الخيام على البحر تصبح مهترئة خلال فترة أقل مقارنة بوجودها بعيدا عن الشاطئ، ورغم ذلك لم تسلم المؤسسات الإغاثية خيام لهؤلاء السكان.

ورغم عدم وصول مياه البحر لخيمة قشطة، إلا أنه لم يسلم من الغرق من الأعلى، يقول وهو يلتفت نحو خيمته وتظهر حالة اهتراء عليها: "أنشأناها منذ عام ونصف، وحتى الآن لم نستلم خيمة أخرى".

وأمام الحالة الصعبة للحياة على شاطئ البحر، يخلق النازحون ه لأنفسهم مساحات للتنفس خلال الأجواء المشمسة كما كان عليه الحال صباح أول من أمس، حيث كان بعض الصيادين يعبرون البحر بواسطة حسكة مجداف لرمي الشباك لصيد الأسماك.

كانت أم أنس الشندي تتمشى مع جارتها على شاطئ البحر، مدركة أنها ستنشغل بمعاناتها مع المنخفض الجوي، تضع الشندي يدها على قلبها وتخشى أن تتكرر مأساتها بتدفق المياه لداخل الخيمة.

ونزحت العائلة من مدينة غزة خلال العملية العسكرية الأخيرة لجيش الاحتلال بالمدينة، ورغم توقيع اتفاق وقف إطلاق النار منذ نحو شهرين ونصف، إلا أن العائلة لا تستطيع العودة بسبب عدم وجود أماكن ونتيجة صعوبة أوضاعهم المعيشية، وبات خيار البقاء على شاطئ البحر خيار اضطراري.

تقول وهي تسير ببطء لصحيفة "فلسطين": "هناك مصادر مختلفة للخطر على الشاطئ، فأنت تعيش بمعاناة كبيرة طوال الوقت، الرمال تلتصق بجسدك، وهناك حشرات وذباب على الشاطئ يؤرق حياتك، ورطوبة وصوت بحر مخيف في الليل".

وبينما يحاول صيادان إلقاء الغزل من حسكة المجداف على عمق نحو 300 متر داخل البحر، كان خطر آخر يقف على مسافة أبعد داخل المياه، يصوب رشاشاته تجاه الصيادين، وهذه القوارب الإسرائيلية تشكل خطرا دائما على الصيادين والنازحين على الشاطئ نتيجة إطلاق الرصاص المستمر عليهم.

---

# سبعُ أرواح أطفأتها الغارة.. منى وبناتها الخمس في سجلّ الغياب

غزة/ فاطمة العويني:

في السابع من ديسمبر/كانون الأول 2023، دوّن القصف الإسرائيلي فصلًا دامياً في حكاية عائلة فلسطينية كاملة، حين اغتالت الصواريخ الشاعرةَ منى شمالي وزوجها الحكيم فهيم حسنين وبناتهما الخمس، لتُمحى أسرةٌ بأكملها من الحياة دفعةً واحدة. سبعُ أرواحٍ رحلت معًا؛ أكبرهن لم تتجاوز الثالثة عشرة، وأصغرهن كانت في عامها الثالث. فتياتٌ متفوقات، حافظات لكتاب الله، يحملن أحلامًا صغيرة بحجم أعمارهن. غابوا جسدًا، لكن أسماءهم بقيت حيّة في ذاكرة العائلة، كشهادةٍ موجعة على مجزرةٍ لم تترك خلفها سوى الفقد والأسى، وعلى وحشيةٍ تمسح البيوت وأهلها من السجلّ المدني بلا رحمة.

كان الحديث عن منى وأسرتها جزءًا من حديثٍ متواصل عن أوجاعٍ لم تتوقف شقيقتها سماح يومًا عن استحضارها أو الكتابة عنها عبر وسائل التواصل الاجتماعي؛ فالفاجعة فاقت حدود التخيّل لدى العائلة، خاصة أنهم كانوا قد نزحوا إلى جنوب قطاع غزة، يحلمون باليوم الذي يعودون فيه إلى شماله لاحتضان منى وبناتها.

فـ«منى» — كما تروي شقيقتها — شاعرة وخريجة آداب اللغة العربية من الجامعة الإسلامية، لها ديوان شعري مسرحي بعنوان «دموعٌ أسيرة» صدر عام 2010، كأول عمل في الشعر المسرحي بقطاع غزة. وقبل استشهادها كانت قد تعلّمت اللغة العبرية، وبدأت خطواتها الأولى في ترجمة الأخبار العبرية.

وتضيف: «أما زوجها الشهيد الحكيم فهيم حسنين، فقد كان ابنًا بارًا، وأبًا حنونًا، ومربّيًا فاضلًا، وزوجًا أصيلًا».

تستذكر سماح بنات شقيقتها واحدةً تلو الأخرى، فتقول عن الابنة الكبرى جُمان (13 عامًا): «كانت طالبةً مهذبةً متفوقة، الأولى على صفها؛ حافظةً لكتاب الله، حاصلةً على دورات أحكام مبتدئة وعليا، وتستعد لنيل السند عن رسول الله ﷺ، كما حصلت على الحزام الأخضر في الكاراتيه، وكانت منشدةً ذات صوتٍ عذب».

وتضيف: «كانت تحبّ العلم ومطالعة الكتب والموضة والأزياء، وتتمنى السفر خارج غزة، وأن تتفوق في الثانوية العامة لتدرس في الخارج، ثم تعود وتعمل وتمتلك مالًا وفيرًا. أخبرتني في عيد ميلادها الثالث عشر — والأخير — في الأول من ديسمبر من العام المنصرم، أنها تحلم بانتهاء الحرب لنلتقي، لأنها تحبنا كثيرًا واشتاقت إلينا».

أما الابنة الثانية يَمان، فكانت «ستّ البيت المُعدَّلة»، القادرة على تعويض غياب أمها لساعاتٍ قليلة، وتتقن دورها في المطبخ، وتمارس أمومتها وحنانها تجاه أخواتها الصغيرات. «كانت متفوقة، لا تعرف في سجلّ درجاتها سوى الرقم 99، وتحفظ جدران مدرستها صدى صوتها وهو يعلو عبر الإذاعة المدرسية».

وتتابع: «كانت يَمان تفوز دائمًا بالمسابقات المدرسية وتحصل على شهادات التكريم، تكتب الشعر كأمها، وتحصد الميداليات الذهبية في الكاراتيه كأخواتها، وتحفظ القرآن الكريم، وتمتد أحلامها إلى بطولات عالمية وجوائز دولية». وتشير إلى أنها كانت تتمنى أن تصبح كوافيرة ومترجمة في آنٍ واحد، مضيفة: «كانت تُخبرني سرًا بأنها تقسم مصروفها اليومي بينها وبين زميلتها التي لا يتقاضى والدها راتبًا، وتنصح من تُخطئ من زميلاتها؛ فتصرفاتها كانت تفوق سنّها».

ولا تغيب عن بال سماح ذكريات الابنة الثالثة بيسان: «تسيطر على خيالي مشاهد عزيمتها واجتهادها؛ أتذكرها في بيتي تدرس العلوم مع ابني عاصم، وفي بيت جدّها ترتّل آياتٍ من سورة الزمر على مسامع أمها».

أما الابنة الرابعة ماريا — كما تبيّن شمالي — فكانت هادئةً وذكية؛ ورثت عن أبيها الوقار والهدوء، وعن أمها الذكاء والنعومة. «كانت كالفراشة بين أخواتها، تتوق لأن تكون متفوقة كجُمان، وبطلة كيمان، وحافظةً كبيسان. وكانت، وهي في الرابعة، تعدّ الأيام لتبلغ الخامسة وتلتحق بنادي الكاراتيه كأخواتها».

وتستذكر بأسى: «في مثل هذه الأيام كان من المفترض أن تستلم ماريا شهادة الصف الأول، وتعود مسرعةً إلى أمها كما تفعل أخواتها، حاملات شهادات التقدير ويطلبن منها شراء الحلويات لتوزيعها في المدرسة. لكن تفصيلةً كهذه لم تُردها إسرائيل؛ فبراءة ماريا ورقّة قلب منى شكّلتا خطرًا عليها، فاغتالتهما، واغتالت معهما يافا، التي لم تتجاوز آنذاك ثلاثة أعوام».

وزادت المأساة وطأةً على عائلة شمالي أن ابنتهم وأسرتها — الذين استشهدوا في استهداف إسرائيلي لمنزل الأستاذ شريف العسلي، أُلقيت خلاله براميل متفجرة وصاروخ من طائرة «إف16-»، وأسفر عن مجزرة راح ضحيتها مئة شهيد — دُفنوا دون وداع، إذ كانت العائلة نازحةً في جنوب قطاع غزة.

وتضيف شمالي: «انتشلهم الجيران ودفنوهم، ووصلنا خبر استشهادهم بعد أحد عشر ساعة. كان الخبر كالصاعقة، ورغم الصدمة والوجع والألم الشديد، كانت أول كلمات أمي: لله الأمر من قبل ومن بعد».

وتختم بالقول: «نعاني مرارة غياب شقيقتنا حتى هذه اللحظة، لكن عزاءنا أنها شهيدة برفقة عائلتها، وحسبنا أنهم في الجنان بإذن الله».

الأخيرة

فلسطين حارسة الحقيقة FELESTEEN

السبت 7 رجب 1447هـ 27 ديسمبر/ كانون الأول 2025
Saturday 27 December

FELESTEENONLINE

WWW.FELESTEEN.PS

# الكتلة الإسلامية تنعى الشهيد أنس عبد الفتاح الذي ارتقى متأثرًا بإصابته برصاص أجهزة السلطة

نابلس/ فلسطين:

نعت الكتلة الإسلامية في جامعة النجاح الوطنية إلى جماهير الشعب الفلسطيني، المهندس أنس عبد الفتاح، الذي ارتقى بعد ثلاثة أعوام من المعاناة مع الشلل، من جراء إصابته برصاص أجهزة أمن السلطة الفلسطينية خلال مسيرات الاحتجاج الشعبية المنددة بملاحقة واعتقال المقاومين.

وأشارت الكتلة إلى أن الشهيد أنس قدّم نموذجًا للشاب الصابر المحتسب في مواجهة الألم والإهمال، بعد حرمانه من أبسط حقوقه الطبية والإنسانية، وتركه وحيدًا يصارع آثار إصابته، مع تنصل السلطة الفلسطينية من مسؤولياتها القانونية والأخلاقية تجاه علاجه ورعايته.

وأكدت الكتلة، أن دماء الشهداء ومعاناة الجرحى ستبقى أمانة في أعناق الأحرار، وأن سياسات القمع والتضييق على الأصوات الحرة لن تنجح في كسر إرادة الشعب الفلسطيني أو طمس الحقيقة.

وتقدمت الكتلة الإسلامية بأحرّ التعازي وأصدق مشاعر المواساة إلى عائلة الشهيد أنس عبد الفتاح، وزملائه ومحبيه.

واستُشهد، أمس، المهندس الجريح أنس عبد الفتاح، متأثرًا بمضاعفات صحية خطيرة أعقبت إصابته برصاص أجهزة أمن السلطة الفلسطينية قبل نحو ثلاث سنوات، والتي تسببت له بشللٍ نصفي ومعاناة صحية وإنسانية متواصلة.

وأفادت مصادر عائلية أن الشهيد أنس كان يرقد في العناية المكثفة عقب إصابته بجلطة رئوية حادة خلال خضوعه لعملية جراحية، في ظل تدهور كبير في وضعه الصحي نتيجة سنوات من الألم والإهمال وغياب الرعايةٍ اللازمة.

وكان أنس عبد الفتاح قد أُصيب في سبتمبر/ أيلول 2022، بعد أن أطلقت أجهزة أمن السلطة الفلسطينية الرصاص عليه خلال قمع مسيرة في مدينة نابلس، خرجت رفضًا لاعتقال المطارد مصعب اشتية، ما أدى إلى إصابته إصابة بالغة تسببت له بالشلل النصفي.

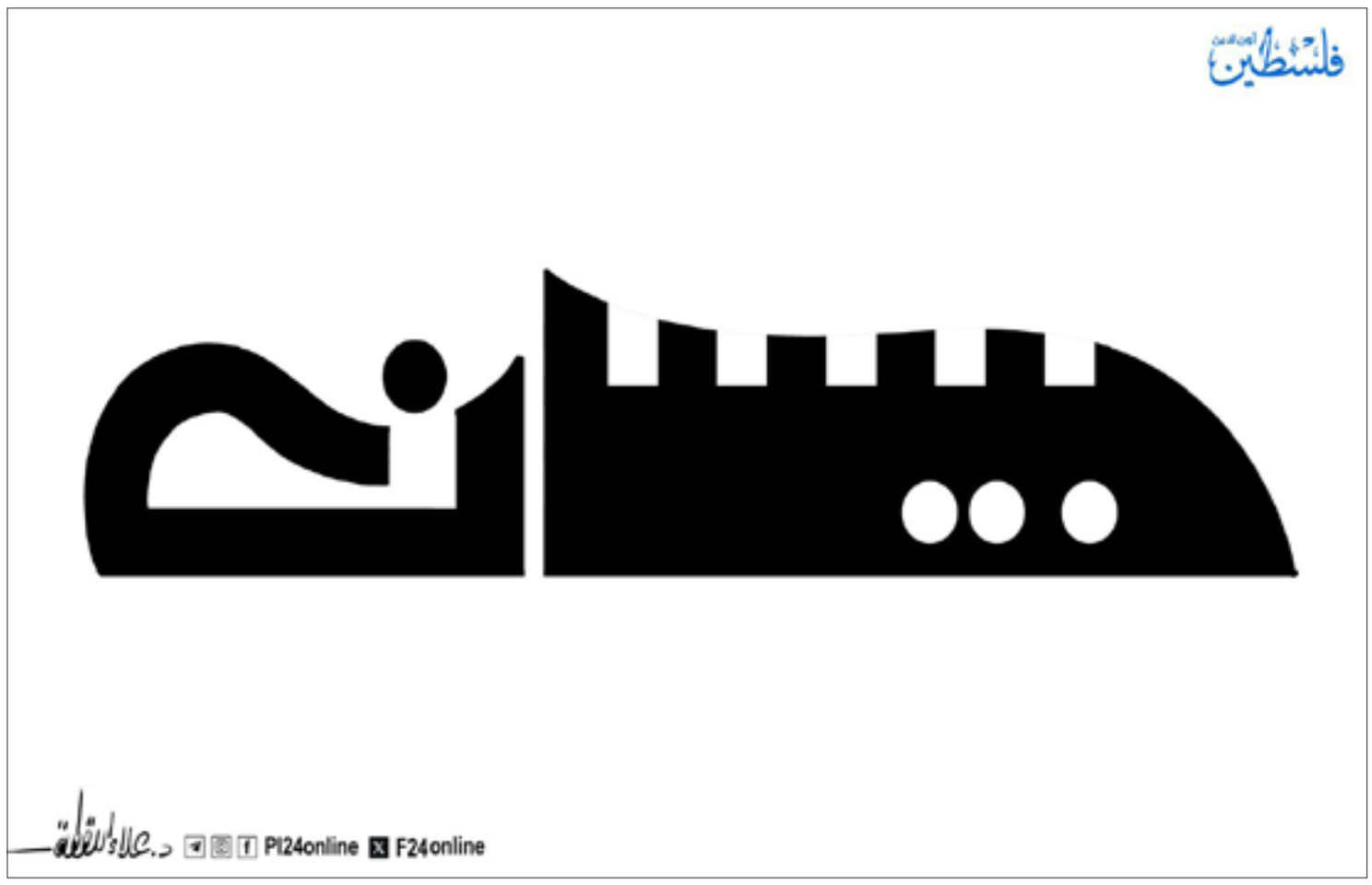


# حصاد الزراعة في غزة 2025..

## قطاع أبيد وفجوة غذائية تعمّق خطر المجاعة

غزة/ مريم الشوبكي:

**مع دخول الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة عامها الثالث، تكشف حصيلة عام 2025 عن واقعٍ زراعي غير مسبوق في قسوته، بعدما تحوّل أحد أهم أعمدة الأمن الغذائي إلى قطاعٍ مدمّر وشبه غائب عن دورة الإنتاج، مع السيطرة الإسرائيلية على الأرض والمعابر، ومنع إدخال مدخلات الزراعة، واتساع رقعة الدمار.**

خسائر فادحة

يقول المتحدث باسم وزارة الزراعة في غزة، م. محمد أبو عودة، إن القطاع الزراعي تعرّض خلال عامين ونيف من حرب الإبادة لتدميرٍ تجاوز 90%، حيث جرى تدمير نحو 187 ألف دونم من الأراضي الزراعية، ما أدى إلى فقدان 55 ألف مزارع مصادر دخلهم وتحولهم إلى عاطلين عن العمل. ويوضح أن هذا الدمار لم يقتصر على الأرض فقط، بل شمل منظومة الإنتاج الزراعي بكامل حلقاتها.

ويوضح أبو عودة أنه قبل الحرب كان القطاع الزراعي في غزة ينتج نحو 525 ألف طن من الإنتاج النباتي، وحقق اكتفاءً ذاتيًا بلغ 115% من الخضروات ونحو 80% من الفواكه، إلا أن هذا الواقع انهار بالكامل، لتنشأ فجوة غذائية عميقة لا يمكن سدّها بالإنتاج المحلي. يتقاطع هذا التوصيف مع بيانات مركز الإحصاء الفلسطيني، التي تشير إلى أن الزراعة كانت من أكثر القطاعات تضررًا في غزة، فيما أكدت منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (FAO) أن القدرة المحلية على إنتاج الغذاء تعرّضت لانهيار شبه كامل نتيجة تدمير الأراضي والآبار وشبكات الري.

### مساحات محدودة

يؤكد أبو عودة أن المساحات المزروعة حاليًا لا تتجاوز 700 دونم فقط، أي ما يعادل 5 إلى 6% مما كان يُزرع قبل الحرب، مشددًا على أن هذا الحجم من الزراعة «لا يغطي أي شيء من احتياجات السكان»، في ظل وقوع معظم الأراضي الزراعية ضمن مناطق خطرة أو مدمّرة.

تدعم هذه المعطيات نتائج التقييم المشترك الصادر عن FAO و UNOSAT، والذي أظهر أن أكثر من 80% من الأراضي الزراعية في قطاع غزة تضررت، لترتفع النسبة لاحقًا إلى نحو 87% بحلول أكتوبر/تشرين الأول 2025، مع أضرار واسعة في الدفيئات الزراعية وعدم إمكانية الوصول إلى غالبية الأراضي.

ويشير أبو عودة إلى أن قطاعات زراعية كاملة أُبيدت، حيث دُمّر قطاع الدواجن بالكامل، وتوقف قطاع الأبقار والعجول، وأُبيد قطاع النحل، فيما بقي قطاع الأغنام محدودًا، ما أفقد السوق المحلي مصادر أساسية للبروتين الحيواني.

### تحذيرات أممية

وفي هذا السياق، أفاد مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (OCHA) بأن أكثر من 83% من الأراضي الزراعية والآبار تضررت، وأن أقل من 5% فقط من الأراضي كانت متاحة للوصول في ذروة التصعيد، محذرًا من تداعيات ذلك الخطيرة على الأمن الغذائي.

يلفت أبو عودة إلى أن الزراعة فقدت تنوعها الإنتاجي، فبعد إنتاج عشرات المحاصيل قبل الحرب، تقلّص الإنتاج اليوم إلى عدد محدود من الخضروات والفواكه، مع توقفٍ كامل للمحاصيل الحقلية، ما يفاقم الاعتماد على المساعدات.

ويؤكد أن إدخال البذور والأسمدة والمستلزمات الزراعية متوقف بالكامل، وما يدخل منها بكميات محدودة لا يعيد عجلة الإنتاج.

وتعتبر FAO أن القيود المفروضة على مدخلات الزراعة تمثل العائق الأكبر أمام أي تعافٍ محتمل.

ويعاني القطاع الزراعي منٍ شح المياه وتلوثها، وتدمير التربة بفعل التجريف والقصف، إلى جانب الضغط الهائل على المياه الجوفية بسبب النزوح الواسع، وهو ما حذّر منه برنامج الأغذية العالمي بوصفه عاملًا رئيسيًا في تعميق انعدام الأمن الغذائي.

### تعافٍ معقّد

أما إعادة تأهيل التربة، فيوضح أبو عودة أنها تتطلب فحوصًا مخبرية غير متاحة حاليًا بسبب تدمير المختبرات ومنع إخراج العينات إلى الخارج، ما يجعل أي زراعة مستقبلية محفوفة بالمخاطر.

ورغم ذلك، حاولت وزارة الزراعة تنفيذ برامج إغاثية بالتعاون مع مؤسسات محلية ودولية، إلا أن معظم هذه الجهود متوقفة بانتظار الانتقال إلى مراحل لاحقة من وقف إطلاق النار، مع تشكيل غرفة عمليات مشتركة لإعادة الإعمار.

ويحذّر البنك الدولي من أن انهيار الزراعة في غزة يشكّل جزءًا من انهيارٍ أوسع في سبل العيش، مؤكدًا استمرار الحاجة إلى دعمٍ غذائي واسع في ظل غياب الإنتاج المحلي.

ويختتم أبو عودة بالتأكيد على أن تعافي القطاع الزراعي يحتاج من خمس إلى عشر سنوات في حال توفر دعم حقيقي، مشددًا على أن إعادة بناء الزراعة تمثل أساسًا للأمن الغذائي وتقليل الاعتماد على المساعدات.

# المال الفلسطيني في الخارج.. وفرة مُعطّلة واقتصاد يبحث عن الثقة

غزة/ رامي رمانة:

تكشف بيانات وضع الاستثمار الدولي والدَّين الخارجي لفلسطين عن مفارقة واضحة في بنية الاقتصاد الفلسطيني؛ إذ تتجاوز الأصول الفلسطينية المستثمرة في الخارج 16 مليار دولار، في حين لا تزيد الاستثمارات الأجنبية الموظَّفة في الداخل على نحو 6 مليارات دولار. ولا تعكس هذه الفجوة ضعفًا في الموارد بقدر ما تشير إلى أزمة ثقة عميقة وبيئة استثمار طاردة، تجعل الاقتصاد الفلسطيني عاجزًا عن استيعاب رأس المال الوطني وتوظيفه في مشاريع إنتاجية تُسهم في النمو الاقتصادي وخلق فرص العمل.

ويرى المحلل الاقتصادي د. نائل موسى أن هذه الأرقام تدل على «نزيف رأسمالي مستمر»، حيث يفضّل رأس المال الفلسطيني البقاء خارج الحدود بحثًا عن الأمان والاستقرار، في وجود مخاطر سياسية واقتصادية مرتفعة، وقيود يفرضها واقع الاحتلال، إلى جانب ضعف الإطار المؤسسي والقانوني المنظِّم للاستثمار. ويشير د. موسى إلى أن هذا السلوك يعكس تفضيل المستثمرين الحفاظ على رؤوس أموالهم بدل خوض المخاطرة في سوق محلية تفتقر إلى الحماية الكافية، وهو ما يحدّ من قدرة الاقتصاد على خلق قيمة مضافة وتعزيز الإنتاج المحلي.

ويوضح د. موسى لصحيفة «فلسطين» أن تركّز أكثر من ثلاثة أرباع الأصول الخارجية في العملة والودائع يعكس سلوكًا دفاعيًا لرأس المال، لا يهدف إلى خلق فرص عمل أو مشاريع إنتاجية، بل إلى حماية المدخرات من المخاطر المحتملة. ويعدّ هذا نمطًا اقتصاديًا إيداعيًّا هشًّا، غير قادر على تحقيق نمو مستدام أو زيادة مساهمة القطاعات الاقتصادية المحلية في الناتج الإجمالي، ويؤدي إلى بطء التنمية، وارتفاع معدلات البطالة، وتزايد التبعية للموارد الخارجية.

ويعزو المحلل جزءًا من هذا الخلل إلى غياب العملة الوطنية الفلسطينية، الأمر الذي يحدّ من فاعلية السياسة النقدية، ويجبر المؤسسات المالية على الاحتفاظ بودائعها خارج النظام المالي المحلي. كما تشكّل أموال المقاصة المحتجزة لدى الاحتلال عامل عدم يقين دائم، تُستخدم كأداة ضغط سياسي تؤثر مباشرة في الاستقرار المالي وتعيق قدرة الحكومة على التخطيط المالي طويل الأمد.

ورغم أن الاستثمار الأجنبي المباشر يشكّل النسبة الأكبر من الاستثمارات الوافدة، فإن د. موسى يشير إلى أن تركّزه في قطاعات خدمية وريعية، مثل البنوك والتأمين والاتصالات، يقلّل من أثره التنموي، ولا يُسهم في إحداث تحوّل هيكلي في الاقتصاد، أو دعم القطاعات الإنتاجية، أو تعزيز الصادرات المحلية، وهو ما ينعكس سلبًا على قدرة الاقتصاد الفلسطيني على تحقيق تنمية متوازنة ومستدامة.

وفيما يتعلق بالدَّين الخارجي، يرى د. موسى أن ارتفاعه إلى أكثر من ملياري دولار، مع استحواذ الحكومة على الحصة الأكبر منه، يفرض أعباء إضافية على المالية العامة، ويقلّص قدرة الحكومة على توجيه الإنفاق نحو مشاريع تنموية، في ظل ارتفاع كلفة خدمة الدَّين، ما يزيد الضغط على الموارد المحلية ويضعف قدرة الاقتصاد على الصمود أمام التحديات الخارجية.

ويخلص المحلل إلى أن استمرار هذا النموذج الاقتصادي يجعل الاقتصاد الفلسطيني أكثر هشاشة أمام الصدمات السياسية والمالية، ويحدّ من قدرته على الصمود، مؤكدًا أن الرهان على القروض أو انتظار تدفّق الاستثمارات الأجنبية ليس خيارًا مستدامًا، وأن الحل الحقيقي يتطلب سياسات وطنية متكاملة تهدف إلى تعزيز الثقة في الاقتصاد المحلي.

وبحسب د. موسى، فإن التحدي الحقيقي يكمن في استعادة ثقة رأس المال الفلسطيني، عبر استراتيجية وطنية شاملة لتحسين بيئة الاستثمار، وتعزيز سيادة القانون، وتوفير حوافز حقيقية لتوجيه الموارد نحو القطاعات الإنتاجية، مثل الصناعة والزراعة والطاقة والخدمات الأساسية. ودون ذلك، ستبقى الوفرة المالية خارج الحدود، وسيظل الاقتصاد الفلسطيني أسير التبعية والهشاشة، مع استمرار معاناة الشباب من البطالة وغياب فرص النمو المستدام.